الانفصال الدينى بين كنيستى مصر وأثيوبيا الايطالية

(١٩٣٦ ـ ١٩٤١)

دكتـــور

انتونى سوريال عبد السيـــــد

استطاع (فرومنتيوس) أن يقنع الملك والبلاط الاثيوبى باعتناق الدين المسيحى ، ويكون كنيسة ناشئة فى اثيوبيا ، والحقها بالكنيسة المصرية ، وذلك فى النصف الاول من القرن الرابع الميلادى . ومنذ ذلك الحين والكنيسة المصرية تقوم بتعيين مطارنه كنيسة اثيوبيا من الرهبان المصريين . وفى أواخر القرن التاسع عشر قامت الكنيسة المصرية ، بناء على طلب امبراطور اثيوبيا فى ذلك الوقت ، بتعيين مطران وأربعة أساقفة لتدعيم ونشر الديانة المسيحية فى ارجاء اثيوبيا الشاسعة . وفى اوائل القرن الحالى وحتى الغزو الايطالى لاثيوبيا اتبع الامبراطور هيلاسلاسى ، منذ ان كان وليا للعهد ، سياسة تدريجية تهدف الى اقامة كنيسة قومية مستقلة عن الكنيسة المصرية ونجح فى اطار هذه السياسة الى ان يحصل على موافقة البطريرك المصرى بتعيين اساقفة من الرهبان الاثيوبيين الذى تم فعلا فى سنة ١٩٢٩ وذلك لاول مرة فى تاريخ العلاقات الدينية بين البلدين . وقد ظلت هذه السياسة مستمرة (١) ، الى ان سقطت العاصمة الاثيوبية (اديس ابابا فى مايو ١٩٣٦) فى ايدى الغزاه الايطاليين ، بعد هزيمة الامبراطور هيلاسلاسى وفراره من البلاد (٢) .

ورغم الغزو الايطالى لاثيوبيا ، والاختلاف المذهبى بين ايطاليا وكنيستى اثيوبيا ومصر الا ان العلاقات كانت بينهم طيبة وجيدة . والدليل على ذلك ان حكومه اريتيريا الايطالية كانت دائما تتصل بالكنيسة المصرية بهدف الحصول على رجال دين منها ، ليقوموا برعاية المسيحيين الارتيريين الذين يعتنقون المذهب الارثوذكسى المصرى . وكانت ـ ضمنا ـ متوافقة مع الكنيسة الاثيوبية بشكل ما ، إذ رضيت الاخيرة بأن يكون مسيحيوا ارتيريا تحت الاشراف الروحى لاسقف اقليم تيجرى الاثيوبى التى الحقت ارتيريا به روحيا بل عندما راى الايطاليون فى ارتيريا استحالة احضار اسقف مصرى خاص بارتيريا ، رضوا أن يقوم البطريرك المصرى برسامة بعض الشباب الارتيرى قساوسة لرعاية شعبها . (٣)

وبذلك يتضح ان ايطاليا عند دخولها اثيوبيا لم تكن تحمل اى عداء مذهبى سواء

---

(١) انتونى سوريال : العلاقات المصرية الاثيوبية ١٨٥٥ـ١٩٣٥ ، الباب الثانى الفصل الثانى والثالث.

(٢) زاهر رياض: تاريخ اثيوبيا ، ص ١٤٧ .

(٣) يوسف جرجس : المرحلة البطريركية ص ١١٨ ، ١١٩ وكذلك مجلة التوفيق عدد ١١ السنة الاولى ١٩٠٥ ، مصر ف ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٣٠ .

للكنيسة المصرية ام الاثيوبية ، وان ماحدث بعد ذلك من تطورات واحداث ، هو وليد الظروف الطارئه .

موقف الكنيسة المصرية من توتر العلاقات الايطالية الاثيوبية :

ومع بوادر الازمة بين اثيوبيا وايطاليا ، حاولت الكنيسة المصرية التوسط بين الدولتين لوقف تدهور العلاقات بينهما . فقد توسط اقباط مصر لدى روما فى محاولة لصون السلام ، وقد تمت هذه الوساطة قبيل مبارحة احد اعضاء المجلس الملى العام المصرى للعاصمة الايطالية (١) . كما ان البطريرك ووزير ايطاليا المفوض فى مصر قد تقابلا مرتين . تناولت المناقشات التى حدثت بينهما "الازمة الايطالية الاثيوبية" . هذا وقد اصدر البطريرك منشورا حث فيه الكنائس القبطية على الصلاة لانهاء هذا الخلاف وعودة السلام لاثيوبيا (٢) .

ولم تقتصر مشاركة البطريرك لاثيوبيا فى مرحلتها الدقيقة هذه على ذلك ، بل ارسل برقية رقيقة للامبراطور ، ابدى تعاطفه تجاه اثيوبيا وامبراطورها ، وقد شكره الاخير على ذلك وقد قيل ان سفر البطريرك الى اوربا فى هذا الوقت كان ظاهره العلاج وباطنه التوسط لحل هذا النزاع الاثيوبى الايطالى ، على انه لم يكن هناك دليل يؤكد ذلك ، وان كان بعد عودته ارسل الى الامبراطور برقية يدعو له فيها ولقرينته والاسرة المالكة الاثيوبية بالسلام والسعادة . (٣)

كما ارسل البطريرك الى مطران اثيوبيا المصرى رسالة اوضح له مدى اسفه لهذا النزاع القائم بين اثيوبيا وايطاليا ، وانه ازاء ذلك فقد وجه فكره نحو الله ، وامر كهنة الكنائس فى مصر برفع الصلوات والتضرعات القلبية اليه تعالى بهدف تجنب الحرب المتوقعه وليحل السلام فى ارجاء اثيوبيا شقيقة الكنيسة القبطية وجارة الامة المصرية . ودعا لنصر اثيوبيا وحمايتها ، وتمنى للامبراطور وعائلته وحكومته النصر والسعادة . وبالرغم من ان الدار

---

(١) مصر فى ٢٥ يونيه ١٩٣٥ .
(٢) الاهرام فى ٢ مايو ١٩٣٥ ، الطونيه عدد ٤٧٣ فى ٩ مايو سنة ١٩٣٥ .
(٣) مصر فى ٢٢ ، ٢٦ يونيه ١٩٣٥ ، ١٧ يوليه سنة ١٩٣٥ .

البطريركية انكرت صلتها بهذه الرسالة ، فان الشواهد كلها تشير الى ارسالها ، وربما كان سبب الانكار الخوف على وساطتها لما فيها من عبارات النصر لاثيوبيا على ايطاليا (١)

كذلك اجتمع المجلس الملى العام برياسة البطريرك وحضور المطارنة ومدير الدار البطريركية ووكيلها واعضاء المجمع الاكليريكى المقدس ، للنظر فيما يستطيع عمله لمساعدة اثيوبيا مساعدة سليمة مشروعة . وقد اتخذ هذا الاجتماع عدة قرارات هى ان يوجه البطريرك نداء عصبة الامم لصلحة السلام العام . كذلك ينشر البطريرك نداء عاما يبلغ الى جميع المفوضيات السياسية فى مصر .

وأخيرا تاليف لجنة لاعداد بعثة طبية لجرحى الميدان الاثيوبى فيما لو فشلت مساعى السلام ، وتكون هذه اللجنه عامة ، يشترك فيها جميع المصريين على اختلاف اديانهم ومذاهبهم . وقد وجه البطريرك بالفعل نداءه الى سكرتير عام عصبة الامم يطلب فيها الوصول الى حل سلمى للخلاف الاثيوبى الايطالى ، الذى هو امل الناس التى تنظر الان الى جنيف مقر العصبة ، ويبتهل الى الله بأن يكلل بالنجاح مساعى الجمعية ، ويبارك ماتبذله لصون السلام (٢) .

كذلك ارسل البطريرك نداءه الى وزراء الدول المفوضين فى مصر ، وقد استهله بالاشارة الى اشتداد الازمة بين الدولتين ، واستهجن الالتجاء الى الحرب كوسيلة لفض المشاكل الدولية ، وان النزاع يمكن حله عن طريق السلم . واكد البطريرك ان الامبراطور الاثيوبى وشعبه لا يضمران العداء نحو ايطاليا ، ولا يطلبان سوى ان يعيشا فى سلام وكرامة مع جيرانها . واوضح أيضا اعتقاده بأن ايطاليا وشعبها وحضارتها وملكها ، التى طالما خدمت قضية السلام فى الماضى ، لا نرضى ان تعلن الحرب كحل لخلاف يمكن فضه عن طريق السلام . واشار النداء الى الخوف من ان يتطاير شرر الحرب ويتسع مداها ، وقد تصبح حربا عالمية نتيجة لازدياد اتصال العالم بعضه ببعض ، واختتم

---

(١) الاهرام فى ٤ ، ٥ مارس ١٩٣٥ ، الوطنيه عدد ٤٦٨ فى ٢٨ مارس سنة ١٩٣٥ ، ص ٩ ، ١٠

(٢) مصر فى ٣٠ ، ٣١ يوليه ١٩٣٥ .

النداء بمطالبة ذوى الارادة الصادقة ان يوحدوا جهودهم للعمل على حقن الدماء والعمل على تدعيم السلام (١) .

وفى اثيوبيا ، أقيمت الصلوات فى جميع كنائس ومساجد البلاد ، وقد حضر الامبراطور وقرينته ووزراء الدول المفوضين وقواد الجيش وكبار رجال الدولة الاثيوبيين ، الصلاة التى اقامها مطران اثيوبيا (الانبا كيرلس) . وقد ناشد المطران شعبه الاثيوبى الاتحاد والالتفاف حول امبراطورهم ضد كل اعتداء على البلاد . وقد اجتمعت جماهير غفيرة من الجنود والشعب خارج الكنيسة ، والقيت الخطب الحماسية عليهم ، وكانت فرصة لتعبئة الشعب واخباره بمدى خطورة هذا النزاع (٢) .

وقد كان لهذا الموقف الدقيق الذى كانت تمر به اثيوبيا ، اثر فى جعل المطران يمضى فصل الامطار فى العاصمة الاثيوبية ، مع انه اعتاد تمضيته فى (ديرا داوا) بسبب مناسبة طقسها الجاف لصحته العليلة . وكان وجوده هذا ، ضرورة يتطلبها منصبه لملازمه الامبراطور لحضور الاجتماعات فى جميع الكنائس وخصوصا كنيسة القديس جورج ، وذلك لتنشيط الشعب روحيا ودفعهم للصلاة ليمنح السلام والطمأنينه ، ويحافظ على حرية اثيوبيا واستقلالها . هذا وقد تبرع المطران بمبلغ وافر من المال لشراء طائرتين لنقل الجرحى فى حالة نشوب الحرب (٣) .

الكنيسة المصرية والحرب الايطالية الاثيوبية :

وبالرغم من هذه الجهود التى بذلتها الكنيسة المصرية والعالم اجمع ، فان الحرب قامت بين ايطاليا واثيوبيا ، وارتكبت الاولى اعمالا اعتبرها مطران اثيوبيا انتهاكا لحرمة الكنائس الاثيوبية . مما جعله يبرق الى رئيس الكنيسة الانجليزية يحتج له فيها على الاعمال البربرية المنافية للدين والتى اقترفها الايطاليون . كما اخبر البطريرك رئيسه الدينى بان الايطاليين قد احرقوا الكنائس الاثيوبية ، وانه ارسل يحتج على هذا الى جميع

---

(١) نداء السلام من البطريرك الى وزراء الدول المفوضين فى مصر . الاهرام فى ٧ اغسطس ١٩٣٥ ، مصر فى اغسطس ١٩٣٥ .
(٢) مصر فى ٢٠ اغسطس ١٩٣٥ .
(٣) مصر فى ٣٠ اغسطس ١٩٣٥ ، ٣ سبتمبر ١٩٣٥ .

رؤساء الدول المسيحية فى العالم . وطلب من مسيحى مصر وغيرها من الاقطار ان يشاركوه فى اعلان استنكارهم لما اقترفه الايطاليون من انتهاكات لحرمة الكنائس الاثيوبية . وقد وعده البطريرك باتخاذ اللازم حيال هذا (١) .

وبمجرد ان تلقى البطريرك رسالة مطران اثيوبيا ، ارسل رسائلة الى رؤساء الكنائس المسيحية فى العالم ، اوضح فيها حزنه العميق لما قامت به جيوش ايطاليا من حرق الكنائس الاثيوبية ، وذكر بانه على ثقة بان العالم يستنكر تدمير هذه الكنائس التى هى الملجأ الاخير للاخاء بين البشر ، والمكان الذى يقصده الحزانى والبائسون ، حيث ينسى الناس جميعا احقادهم ويبتهلون الى الله ان يلهمهم الرحمة والاخاء والمحبة ، وان ايطاليا نفسها لاتقبل مثل هذه الانتهاكات التى تعبر عن مظاهر الوحشية والتى تزيد من المرارة والحقد ، وهى للاسف قوية وعنيفه ، كما انها تبعث روح الشك فى كل مبدا وفى كل مثل اعلى . واخيرا ابتهل الى الله ان يرأف بالبشر ، وان يضع حدا لهذه المجازر الدموية بين الاخوة (٢) .

ومع تطور الحرب الايطالية الاثيوبية وتقدم الايطاليين فى الاراضى الاثيوبية ، بدأت الدعاية الايطالية . فاشاعت فى العالم ان مدينة اكسوم Axum (المدينة المقدسة عند الشعب الاثيوبى) قد سلمت ، وأن " الكهنة الاقباط " هم الذين سلموها الى الايطاليين ولقد اثار هذا الخبر الدار البطريركية ، لدرجة ان البطريرك اعلن بانه لايوجد فى هذه المدينة الاثيوبية — كسوم — ولا فى غيرها من مدن وقرى اثيوبيا غير الانبا كيرلس المطران المصرى للكنيسة الاثيوبية ومعه كاهن قبطى يلازمه ، وهما الان بالعاصمة اديس ابابا يلازمان الامبراطور . (٣)

ولم تقتصر الدعاية الايطالية على ذلك ، بل استغلت صورة البطريرك المصرى مع الوزير المفوض الايطالى فى مصر عندما قام الاول بزيارة الثانى قبل سفره ، وهى زيارة تقتضى

---

(١) مصر فى ٣١ ديسمبر ١٩٣٥ ، ٢ يناير ١٩٣٦ .
(٢) برقية البطريرك الى رؤساء كنائس العالم ، مصر فى ٣ يناير سنة ١٩٣٦ .
(٣) الاهرام فى ١٧ اكتوبر ١٩٣٥ ، الوطنيه عدد ٤٩٧ فى ٢٤ اكتوبر ١٩٣٥ ص ٣ .

بها المجاملات ، كما ان (الكونت باليانو Baliano) هذا على علاقة طيبة مع البطريرك . وقد اخذت الصورة للاثنين معا امام باب المفوضية الايطالية فى القاهرة . ولقد بلغ من براعة وزارة الدعاية الايطالية ، ان طبعت منها مئات الالوف وارسلتها الى اثيوبيا . وقامت الطائرات بالقائها على المدن والقرى الاثيوبية بعد ان كتبت تحتها باللغة الامهرية مامعناه " ان بطريرك الاقباط الذى تقدسونه فى اثيوبيا يزور المفوضية الايطالية فى مصر ليبارك ايطاليا ويدعو لها بالنصر والتوفيق "(١) . وقد قيل ان كبار رجال الدولة والاهالى الاثيوبيين الذين انضموا الى الجيش الايطالى فعلوا ذلك بعد اطلاعهم على صورة البطريرك مع الوزير المفوض الايطالى ، وقراءتهم التعليق المكتوب عليها ، فاعتقدوا ان البطريرك غاضب على الامبراطور وراض عن ايطاليا . والمفهوم ان صورة البطريرك معروفة فى اثيوبيا لانه قام بزيارتها قبل ذلك بخمس سنوات ولذلك كان من الصعب على المسئولين سواء من الحكومة او الكنيسة الاثيوبية تنفى ذلك وتبرره(٢) .

رحيل الامبراطور وبقاء المطران :

وعلى اى حال فقد استمر توغل القوات الايطالية فى الاراضى الاثيوبية واستطاعت ان تهزم القوات الاثيوبية بقيادة الامبراطور فى موقعة (مايكو) فى الثانى من شهر ابريل سنة ١٩٣٦ ، واضطرت الى التقهقر نحو (ديسى Dessie) ، على ان القوات الايطالية سرعان ماتقدمت الى هذه المدينة واستولت عليها ، وبسقوطها اصبح الطريق امام القوات الايطالية مفتوحا الى العاصمة الاثيوبية (٣) .

وعندما هزم الامبراطور عاد من الجبهة الى العاصمة ، وقبل ان يدخل قصره ، ذهب الى المطران (الانبا كيرلس) وهو يبكى بحرقة والم وعانقه وسأله ان يبقى فى العاصمة بهدف رفع معنويات الشعب وتشجيعه(٤) . وبالرغم من ان المطران الح فى ان يصحب الامبراطور ويتحمل الم النفس معه ، الا انه رفض وطلب منه البقاء فى البلاد

---

(١) الوطنيه عدد ٤٨٤ فى ٢٥ يوليه ١٩٣٥ ، ٤٧٣ فى ٩ مايو سنة ١٩٣٥ .
(٢) الوطنيه ٤٧٣ فى ٩ مايو ١٩٣٥ ، عدد ٥٠٠ فى ١٤ نوفمبر ١٩٣٥ .
(٣) زاهر رياض : تاريخ اثيوبيا ، ص ١٤٧ .
(٤) Mara, Y.: The Church of Ethiopia, P. 41.

لرعاية شعبه فى هذه المحنة. وبالفعل فقد قبل المطران البقاء فى البلاد بدافع من اخلاصه للكنيسه ولاثيوبيا (١). اما الامبراطور فقد فر هاربا من البلاد بعد ان راى ان سقوطها اصبح وشيكا ، حاملا معه كل ما استطاع ان يحمله (٢). وأخذ معه ايضا الاتشيجى (رئيس الرهبان الاثيوبيين) الذى عين حديثا ، وذلك لوفاة (الانبا ساويرس) الاتشيجى السابق ، وبقى المطران القبطى والاساقفة الاثيوبيون الذين رسموا فى سنة ١٩٢٩ فى مصر يواجهون مصيرهم ومستقبلهم (٣).

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا ،لماذا اخذ الامبراطور الاتشيجى الاثيوبى الذى قام بتعيينه وترك المطران ، مع العلم بان الاخير تقليديا هو الملازم دائما للامبراطور فى السراء والضراء . وربما يعلل ترك المطران ، بان الصراع التالى للامبراطور هو صراع سياسى على المجال الدولى الخارجى لايتطلب وجود المطران معه... وهنا أيضا سؤال يطرح نفسه وهو هل اخذ الاتشيجى يساعد الامبراطور فى صراعه السياسى الجديد ؟ والواقع ان هذا يتنافى مع رغبة الامبراطور فى ترك المطران فى اثيوبيا لرعاية شعبه دينيا فى مرحلة الاحتلال الايطالى ، حيث ان الاتشيجى وهو رئيس الرهبان يشرف على قطاع كبير من رجال الدين هم الرهبان ، كما انه يعتبر المساعد الاول للمطران والرجل الثانى وبالتالى فبقاؤه فى اثيوبيا ضرورة محتمة ، خصوصا وان هناك أساقفة اثيوبيين من مهام وظائفهم تدشين الكنائس وتعيين القساوسه والشمامسة اللازمين لها . وبالتالى فقد كان على الامبراطور ان ياخذ المطران معه لا الاتشيجى .

وليس هناك تفسير لما قام به الامبراطور من ترك المطران واخذ الاتشيجى معه ، خاصة انه تركه فى القدس من قبل ذهابه الى اوربا ، وظل الاتشيجى فيها حتى عاد منها الى الخرطوم ليدخل اثيوبيا مع الامبراطور فى حربه لاسترداداها من الايطاليين ، ليس هناك تفسير لهذا سوى ان الامبراطور كان يبغى التخلص من المطران ، بل انه صرح قبل استرداده للعرش بعدم رغبته فى وجود المطران فى اثيوبيا (٤). وعلى ذلك فقد تركه

---

(١) تقرير الانبا كيرلس مطران اثيوبيا المقدم الى البطريرك سنة ١٩٣٧ ، زاهر رياض : الانبا كيرلس الخامس مطران اثيوبيا ، مقالة نشرت فى مجلة مدارس الاحد العدد ٦٥٥ مايو — يونيو ١٩٥٠ السنه ٢١ ، ص ٣٣.

(٢) ممتاز العارف : الاحباش بين مارب واكسوم ص ٢٧٥

(٣) Trim in gham,S.: The christian church and Mission in Ethiopia, P.19.

(٤) المناره عدد ٤٧ اول يناير ١٩٣٧ السنه ٩ ص ٩ ، ورسالة من الاسقف ماثيو الى القمص ابراهيم

الامبراطور بهدف ان يقتل الفوضى الشديدة التى حدثت فى البلاد بعد ان عرف الشعب بهروب الامبراطور . وقد اوضح المطران انه كاد يقتل فعلا ، لولا انه احتمى بالسفارة البريطانية حيث بقى فيها حتى دخلت القوات الايطالية اديس ابابا (١) .

فاذا لم يقتل المطران فسوف ينتهى الامر الى سقوط هيبته فى اثيوبيا لان الظروف قد تدفعه مع سذاجته وعدم حنكته السياسية المعروفة الى تصرفات قد تكون موالية لقوات الاحتلال وقد تتاثر بالتالى مكانة الكنيسة المصرية فى اثيوبيا ، وبذلك تسهل مهمته فى الانفصال وتكوين كنيسة قومية بعد عودته واسترداد عرشه . اما الاتشيجى فهو صنيعة الامبراطور قام بتعيينه مباشرة قبل الغزو الايطالى . وبالتالى فان تركه قد يعرضه لان يقتله الايطاليون ، او ان يسايرهم فتعيينه سلطات الاحتلال الايطالى فى البلاد مطرانا او بطريركا ، وبذلك يفقد الامبراطور الركيزة التى ستنفذ اهدافه وهو ماحدث فعلا بعد ذلك ولما كان هذا الاتشيجى لم يعين من قبل الكنيسة المصرية فانه لم يحصل على رتبة الاسقفيه مثل سلفه او زملائه الاساقفه الاثيوبيين الذين عينوا فى سنة ١٩٢٩ ، وبالتالى لايدين بالولاء لها ، لذلك فقد حمل لواء المعارضة مع الامبراطور بعد عودته ضد الكنيسه المصريـــة .

وقد يثار سؤال فى ذلك وهو : هل كان الامبراطور يضمن رجوعه الى عرشه لكى يتابع خطته التى اتبعها قبل الاحتلال والتى تتعلق بقوميه الكنيسة الاثيوبية . وللرد على ذلك نقول ، لماذا حرص الامبراطور على التخلص من الامبراطور السابق (لدج باسو) بالقتل عندما ايقن بهزيمته فى اخر الحرب ، وذلك خوفا من اى تحالف قد يحدث بين الايطاليين (لدج باسو) والافراج عنه ، مما قد يهدد المقاومة الاثيوبية التى نصبها (هيلا سلاسى) ضد الاحتلال ، وقد يستعيد (لدج باسو) سلطاته التى حرمه منها (هيلاسلاسى) ، وبالتالى يكون حرمان الاخير من عرشه الى الابد (٢) . كذلك فقد استمر ضغط الامبراطور واتباعه فى مصر على البطريرك والمجلس الملى العام بشان المطالـــب

---

(١) تقرير الانبا كيرلس مطران اثيوبيا المقدم للبطريرك سنة ١٩٣٧ ، وقد نشره زاهر رياض فى كتاب " تاريخ اثيوبيا " ، من ص ٢٥٧ الى ص ٢٦٥ .

(٢) فتحى غيث : الاسلام والحبشة عبر التاريخ ص ٢٥٩ .

الاثيوبية المتعلقه باستقلال كنيسته (١) . والغريب ان الامبراطور عندما يصل الى مصر فى طريقه من اثيوبيا الى القدس لم يحاول الاتصال بالبطريرك اثناء عبوره بمصر ، كما ان الاخير لم يرسل وفدا لاستقباله ، وايضا لم يكن هناك اى تبادل يرقى بين الاثنين (٢)

موقف المطران والكنيسة المصرية من سلطات الاحتلال فى اثيوبيا :

وعلى اى حال ، فقد عاد المطران الى مطرانيته بعد دخول القوات الايطالية العاصمة ورحيل الامبراطور ، فى ٥ مايو سنة ١٩٣٦ (٣) ، وبعد يومين ارسل القائد العام الايطالى (بادليو Badolio) رسولا الى المطران لكى يقابله . وقد تمت المقابلة حيث رحب فيها قائد قوات الاحتلال به ، وعبر له عن استعداده لاتمام كل مايعود لراحة المطران من جميع الوجوه ولمساعدته فى كل مهام الكنيسة سواء فتح مدارس ام اى مشروع اخر يرغب فيه الانبا كيرلس ، الذى طلب بان تترك الكنيسة الاثيوبية حرة فى كل شئونها الدينية ومرافقها الروحية ، وان تعترف الحكومه الايطالية بذلك رسميا بموجب وثيقة موقعه منها . على ان ذلك لم يحدث اذ حل محل (بادليو) قائد اخر هو الماريشال (جرازيانى Graziani) الذى استدعى بدوره المطران عدة مرات متوالية وطلب منه فيها اصدار منشور موقع منه الى الشعب لكى تهدأ الحالة ، ويطمئن الاثيوبيين على مستقبلهم ، ويسالموا الحكومة الايطالية . ولقد اعاد المطران طلبه السابق باعطائه وثيقه رسمية باعتراف الحكومة الايطالية باستقلال الكنيسة كما وعده الماريشال (بادليو) ، وحتى لايكون هناك نزاع فيما بعد ، وحتى لاتقحم السياسة فى شئون الكنيسة . وبالرغم من انه وعده هو الاخر ولم يف ، فانه الح عليه اكثر من مرة بكتابة هذا المنشور ، ولكن المطران رفض ذلك (٤) .

وكانت السياسة التى اتبعتها ايطاليا فى اثيوبيا هى " الاحترام الكامل للاديان " الا ان المقاومة القوية من الشعب الاثيوبى لسلطات الاحتلال وتواطؤ رجال الكنيسة فى

---

(١) مذكرة مقدمة من القمص ابراهيم لوقا الى المنياوى باشا وكيل المجلس الملى العام بشان تحديد المطالب الاثيوبية بتاريخ ١٩٣٩/١/٤ .
(٢) مصر فى ٨ ، ٩ مايو سنة ١٩٣٦ .
(٣) زاهر رياض : لحظات حرجة فى تاريخ اثيوبيا . مجلة نهضة افريقيا عدد ٢ يناير ١٩٥٨ ص ١٧
(٤) تقرير الانبا كيرلس الخامس مطران اثيوبيا المقدم للبطريرك فى سنة ١٩٣٧ .

هذه المقاومة ، ادى الى قتل اعداد كبيرة من القساوسة والرهبان فى الايام الاولى للاحتلال (١) . حتى ان الانبا بطرس أحد الاساقفة الاثيوبيين قد اعدم رميا بالرصاص لانه رفض التعاون مع المحتل ، وذلك برفضه ان يذيع منشورا يحطم فيه معنويات شعبه ، اذ كان يعتبر ملهما للمقاومة الاثيوبية . وكان لاعدام هذا الاسقف اثر عميق على الشعب الاثيوبى (٢) .

ولقد اثار مقتله السخط والحزن بين الرأى العام القبطى فى مصر ، فعقدت مجالس ادارات الجمعيات القبطية المصرية جلسات فوق العادة اوضحت فيها مدى حزنها واستنكارها لهذه الجريمة التى ارتكبتها سلطات الاحتلال الايطالى فى اديس ابابا ، ووجهت خطاب استياء عميق الى القاصد الرسولى للكرسى البابوى الكاثوليكى بالقاهرة لرفعه الى الجهات المختصة . كما انها قررت عقد صلاة جنازة ترحما على روح الانبا بطرس ، واعلان الامبراطور وحكومة اثيوبيا الوطنيه التى شكلت فى (جورى) بمشاركة هذه الجمعيات لمشاعرهم فى فقدان الاسقف الاثيوبى (٣) . ولقد القى الامبراطور مسئولية قتل الانبا بطرس على المطران ـ الانبا كيرلس ـ لانه لم يحاول انقاذه (٤) .

وبالرغم من ان سلطات الاحتلال استمرت فى سياستها ضد رجال الدين الاثيوبيين فسجنت اسقفا اخر هو (الانبا ميخائيل) حتى توفى بسجنه ، الا انه كان هناك ادراك متزايد بان الاستمرار فى سياسة القمع هذه لن يحقق اهداف الاحتلال ، وانه من الضرورى وضع الكنيسة الاثيوبية تحت سيطرتهم ، وبالتالى استغلال نفوذها لصالحهم ولذلك قررت العمل على فصلها عن الكنيسة المصرية . وقد اعتقدت سلطات الاحتلال ان المحاولات التى قام بها (هيلاسلاسى) قبل الغزو الايطالى ، وبالذات فى مسألة حصوله على اساقفه اثيوبيين تتضمن فى ثناياها رغبة شعبية فى الاستقلال بكنيستهم لذلك

---

(١) Perham, M.: The Government of Ethiopia, P. 123.

(٢) Greenfield, P.: Ethiopia, A new Political History, P.229.

(٣) مصر فى ١٤ اغسطس ١٩٣٦ .

(٤) من اوراق مريت غالى عضو المجلس الملى العام فى ذلك الوقت ووزير الشئون البلديه القروية سابقا .

فقد آلوا على انفسهم تحقيق الاستقلال الدينى بهدف الاستفادة منه فى الجانب السياسى حتى تتم لهم السيادة كاملة على البلاد . (١)

لذلك فقد سمحت للمطران المصرى بأن يمارس وظائفه ،واوضحت له انه ليس لديها النية بعمل هجوم على الكنيسة ككل (٢) . وقد ادت هذه السياسة الى ان تجاوب معها المطران وتعاون معهم ، ولكن ليس بما كانوا يرغبونه ، فقد كان تجاوبه محدودا بعض الشيء (٣) . وكان من مظاهر هذا التجاوب ، انه كان يعظ الناس بعد الصلاة حاثا اياهم على الهدوء وطاعة سلطات الاحتلال ، كما كان يمدح الحكومة الايطالية ويصفها بانها جاءت بالسلام والبركة والرخاء لشعب اثيوبيا ، وعبر ايضا عن الشعور بالحب والاخلاص لموسوليني ولملك ايطاليا الذى اصبح بعد سقوط اثيوبيا امبراطورا لها . وكان نائب الملك بعد الصلاة يستقبل رؤساء الاثيوبيين ، ويخطب فيهم مؤكدا لهم ان الحكومه الايطالية ترقب فى احترام كافة الاديان والمذاهب ، مطلقة لكل منها كامل الحرية (٤) .

كذلك فقد كان المطران يحضر الاحتفالات الدينيه بجانب نائب الملك واستطاع ان يخفف حكما بالاعدام على اثنين من الارتيريين احدهما خدم القوات الاثيوبية بان اعطاها مجموعة من الوثائق الايطالية سرقها من المفوضين الايطالية باديس ابابا ،والثانى هرب من القوات الارتيرية التابعة للجيش الايطالى ، وكان قد حكم عليهما بالاعدام وخفف الى الاشغال الشاقة المؤبدة بعد تدخل المطران (٥) .

والواقع ان هذا التعاون المحدود بين المطران وسلطات الاحتلال ، نتج فعلا عن السلبية المطلقة التى ايدتها الكنيسة المصرية تجاه المطران . فكما تركه الامبراطور فى اثيوبيا بدون ان يحدد له اطار علاقاته مع سلطات الايطالى ، سوى رعاية شعب كل اهتمامه مقاومة المحتل الغاصب ، بل انه حتى مع مروره بالاراضى المصرية . لم

---

(١) Perham, M.: op.cit., P. 124.

(٢) Idem.

(٣) Greenfield,R.: op.cit., P.141.

(٤) مصر فى ١٦ يوليه سنة ١٩٣٦ .

(٥) Shenk,C.E.:The Etalian Aitempts Reconcile the Ethiopian Orthodox church.(Journal of Ethiopian Studies) 1972, Vol.

يحاول ان يتناقش مع المسئولين فى الكنيسة المصرية ، الوضع الجديد للمطران فى اثيوبيا كذلك فقد تركته الكنيسة المصرية بدون أى توجيهات او ارشادات يمكن ان تساعده فى اتباع الاسلوب الملائم مع سلطات الاحتلال ، وفى الوقت نفسه لاتخل بعلاقة الكنيسة المصرية مع الامبراطور صاحب السلطة الشرعية فى اثيوبيا (١) . وبالرغم من ارسال المطران عدة رسائل الى البطريرك عن طريق مفوضية مصر فى اديس ابابا يشرح له فيها الوضع الجديد فى اثيوبيا ،الا انه لم يتلق منه اى رد (٢) .

والواقع ان الكنيسة المصرية لم تكن فى حل من ان توجه الى مطرانها اى توجيهات او ارشادات ، لان اعترافها بالسيادة الايطالية على اثيوبيا مرتبط باعتراف مصر بها وهذه مرتبطة ايضا باعتراف بريطانيا بالوضع الجديد فى أثيوبيا هذا بالاضافة الى ان نظام الكنيسة المصرى التقليدى لايدرك هذا النوع من النظم السياسية التى تحتم وجوب اعتراف رئيس الكنيسة بالوضع السياسى المتغير. ذلك لان المطران فى عرف الكنيسة المصرية يعين بناء على طلب أهل المطرانية ، ويظل فيها حتى يموت مهما كان الوضع فى هذه المطرانية ، وينطبق هذا على أثيوبيا باعتبارها احدى مطرانيات الكنيسة المصرية ، وبالطبع تجاهلت وضع أثيوبيا المتغير بأنها دولة مستقلة قاد منها الامبراطور حركة دينية تهدف الى استقلال كنيسته ، ثم احتلت بدولة تختلف مذهبيا عنها . وهذا الوضع لايفهمه الايطاليون لان المناصب الكهنوتية الكاثوليكية فى الفاتيكان بايطاليا هى وظائف يمكن ان ينقل منها شاغلها أو يسحب من البلد فى حالة عدم الاعتراف بالوضع السياسى فى بلد ما وذلك لان الكنيسة الكاثوليكية فى الفاتيكان دولة (٣) بل حاولت الحكومه الايطالية بطريقة غير مباشرة معرفة موقف البطريرك تجاه الاحتلال الايطالى لاثيوبيا وبالتالى امكانية تحديد علاقة المطران بالسلطة المدنية الجديدة فى هذه البلاد ، فارسلت مندوبة صحفية الى القاهره لمقابلة البطريرك ،الا انه اعتذر عن مقابلتها بدون ان يرفضها بل وعد بقبولها فى ظرف اخر يكون اكثر ملائمة لها (٤) .

---

(١) المنارة المصرية عدد ٣٨ السنة ٩ ـ ٢٣ اكتوبر سنة ١٩٣٦ .
(٢) كتاب الانبا كيرلس الخامس مطران اثيوبيا اصدرته جمعيه مدارس الاحد ص ٦٢
(٣) الوطنيه عدد ٥٧٤ ـ ٣٠ يونيه سنة ١٩٣٧ .
(٤) المنارة المصرية عدد ٣٨ السنة ٩ ـ ٢٣ اكتوبر سنة ١٩٣٦ .

لذلك فقد وقفت الكنيسة المصرية موقفا سلبيا لاتعرف ماذا تفعل حيال هذا الوضع الذى وضعه فيها (هيلاسلاسى) بابقائه المطران فى اثيوبيا بعد حروبه منها ، وهو بالتاكيد يعرف الوضع السياسى فى مصر ومدى ارتباط الكنيسة المصرية به . واعتقد انه قصد ذلك لكى يوضح لشعبه مدى عجز الكنيسة التى تتبعها كنيسة اثيوبيا عن ان تتخذ اى عمل ضد الغزاة وبالتالى اهمية وجود كنيسة قومية مستقلة لاثيوبيا . بل استطيع ان اقول ان الامبراطور خدع بالمطران والكنيسة المصرية بقوله للاول كما جاء فى تقريره المقدم للبطريرك "بانه ليس له اى دخل فى السياسة وان مهمته دينيه بحته" ، وربما على هذا الاساس تصرف المطران تجاه سلطات الاحتلال ، وبالتالى رضيت الكنيسة المصرية بهذا الوضع وسكتت عليه بدون ان تدرك ابعاده ونتائجه التى بدأت تتضح بعد ذلك . وفى الحقيقة فانه كان من المستحيل فصل الوضع الدينى عن الوضع السياسى فى بلد مثل اثيوبيا ،كما انه كان من الصعب على الكنيسة المصرية ان تعترف بالاحتلال الذى قد يصمها بالتعاون مع المستعمر ، كما كان من الصعوبة بمكان سحب المطران وذلك خوفا من ان يقال انها تخلت عن الشعب الاثيوبى فى محنته ، لذلك فقد اثرت السكوت السلبى .

المطران ومشروع الانفصال الايطالى :

وبالفعل فقد بدأت نتائج هذا السكوت السلبى تظهر ، اذ صادف ذلك رغبة ايطاليا فى استقلال الكنيسة الاثيوبية لكى تسيطر عليها وبالتالى تحكم قبضتها على اثيوبيا فبدأت تغير مطالبها من المطران واصبحت تغريه بالاستقلال عن الكنيسة الام ، وقد شجعها فى ذلك انه لم يبد اى معارضة علنية ضد الايطاليين بل دعا الشعب للخضوع الى الحكومه الجديدة (١) .

لذلك فقد عرض عليه نائب الملك فى اثيوبيا الانفصال بالكنيسة الاثيوبية عن الكنيسة المصرية مع رئاسته عليها دون ان يكون عليه رئيس آخر . وتكون له سلطة رسامة المطارنة والاساقفة والكهنة ، وتقديم كل مساعدة له واعطائه مايطلب . واوضح له نائب الملك ايضا ، ان الحكومة رهن اشارته فى كل كبيرة وصغيرة ، ولكى يقنعه نائب الملك بالانفصال . ذكر ان مصر ليس لها شأن باثيوبيا الآن لأنها خاضعة للانجليز وهؤلاء اعداء لايطاليا ، وبالتالى لاتريد ان تشرك بلدا خاضعا لهم فى البلد الذى خضع لايطاليا بسفك دماء ابنائها . وذكر لهان خ

---

(١) Perham, M.; Op. Cit. P.124.

الايطاليين من روما عاصمتهم اسهل من خروجهم من اديس ابابا عاصمة اثيوبيا . (١)

على ان المطران رفض هذا العرض ، وذكر له انه لن يخون الأمانة التى وضعت فى عنقه . ولم تقبل الحكومة الايطالية رفضه هذا ، لذلك تغيرت العلاقة بين نائب الملك والمطران وشابها الوعيد والتهديد الذى وصل الى حد الموت ان لم يعترف بالامبراطورية الايطالية ويساعدها ويقبل اوامرها فى الانفصال عن الكنيسة المصرية . (٢)

وعندما وجدت سلطات الاحتلال ان التهديد لن يجدى ، حاولت استمالته ، فتعهدت له بدفع المبالغ التى تحتاجها المطرانية مع استمرارهم بالمطالبة بالانفصال . ولما لم تجد هذه ايضا ، حاولوا النيل من مكانته ، فمثلا بعد ان كان يجلس على يمين الامبراطور أو نائب الملك بعد ذلك ، صار القاصد الكاثوليكى او غيره من الكهنة الكاثوليك او حتى من العلمانيين المنتمين لمجلس الفاشست . كما حاولوا ان يسلبوا اختصاصه بتعيين رجال الدين الاثيوبيين بأساليب غير مشروعة وعن طريق رجال الدين الكاثوليك ، ولكنه ـ أى المطران استطاع ان يوقف هذا التعدى . (٣)

واستمرت سلطات الاحتلال هذه فى مضايقة المطران المصرى بشتى الطرق ، الى ان وقعت محاولة اغتيال الماريشال (جرازيانى) نائب الملك فى اثيوبيا . (٤)

---

(١) تقرير الانبا كيرلس الخامس مطران اثيوبيا المقدم الى البطريرك سنة ١٩٣٧
(٢) المصدر السابق
(٣) المصدر السابق
(٤) المصدر السابق

وتتلخص هذه المحاولة ، فى انه كان من عادة الامبراطور قبل الاحتلال ان يوزع الاحسان على الفقراء يوم ١٩ فبراير من كل عام ، واراد نائب الملك ان يجرى هذه العادة فأعلن عن اجتماع عام بالميدان الكبير ، واقبل هو والانبا كيرلس فى موكب كبير ، وكان الاعيان قد سبقوه الى مكان الاجتماع . وما كاد الاحتفال يبدأ ويلقى (حراز بانى) كلمته ، حتى سمع صوت انفجار قنبلة زمنية بالقرب من المكان الذى يجلس فيه نائب الملك والمطران . وقد اصيب كل من نائب الملك والمطران ، وقد نتج عن هذه الحادثة انتقام موع ايطالى من الشعب الاثيوبى . (١)

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا ، لماذا اختيرت هذه المناسبة التى تجمع بين نائب الملك والمطران معا ، الا اذا كانت تهدف الى القضاء على المطران ايضا وبالتالى فان هيبته واحترامه عند قطاع معين من الشعب الاثيوبى قد انتهت تماما بهذه المحاولة الفاشلة . هذا القطاع هو الموالى للامبراطور ، الذى اعتقد بتواطؤ المطران مع سلطات الاحتلال فقرر انتهاز فرصة وجودهما معا للقضاء عليهما سويا . واذا كانت قد فشلت او تعمد فشلها ، فان نتيجتها هى القضاء على هيبة المطران واثبات تواطؤه مع المحتلين امام الشعب . ومن الثابت فعلا ان الامبراطور من منفاه الاختيارى كان يدير وينظم المقاومة فى بلاده . ويؤكد

---

(١) زاهر رياض تاريخ اثيوبيا ص ١٥٧ ، ١٥٨ وكذلك

(1) Greenfield, R.: Op. Cit. p. 241.

ذلك العديد من الخطابات والوثائق المكتوبة بالامهرية والتى تحتوى على تفاصيل هذه الاحداث . وكان يتلقاها اتباعه عائده عن طريق الخرطوم يحملها العداءون الى اثيوبيا . وقد بقى بعض الزعماء على ولائهم للامبراطور فكانوا يتلقون تعليماته ويوصلون اليه صوره مفصلة لاحوال المقاومة فى بلادهم . (١)

وكان اعضاء هذه المقاومة ومنفذوها هم مجموعة من المتعلمين الذين قام الامبراطور بتعليمهم . (٢) وقد ذكر أحدهم وهو (مكونين دستا) الذى اصبح بعد ذلك رئيسا للوزراء " بأن الاثيوبيين المتعلمين منذ الاحتلال الايطالى لاديس ابابا قد تحملوا المسئولية الكبيرة فى قيام المقاومة العسكرية ، ولم يكن هناك وقت لاضاعته ، وعلى ذلك فقد جهزوا انفسهم تماما لهذا العمل العظيم . (٣) وقد كونوا هيئة سموها " بالهيئة المتحدة التعاونية " . وقد ظل هؤلاء المتعلمون يديرون هذه المقاومة حتى هرب معظمهم فى سنة ١٩٣٨ عقب مذبحة اديس ابابا ، وان كانوا قد وضعوا البذور فى تربة خصبة نمت ورحبت بوصول البعثة البريطانية فى سنة ١٩٤٠ . (٤)

لذلك لا يستبعد تماما ان يكون الامبراطور واتباعه فى اثيوبيا وراء محاولة قتل

---

(١) (1) Sandford, G.: Ethiopia under Haile sellassie p. 110

(٢) (2) Ibid., p. 94.

(٣) (3) From MaKeonen Desta to Ibrahim Luka 23 Marsl938

(٤) (4) From Ibrahim Lukato G.A. Doglas, 23 August 1938 & Sandford, C. op. Cit. p. 94.

المطران ، وعليه فقد قررت سلطات الاحتلال الاسراع باستقلال الكنيسة الاثيوبية ، واغلاق البلاد لمنع الاتصال الخارجي ودخول اى اجنبى او مبشر أثيوبيا ، حتى ولو كان مبشرا كاثوليكيا غير ايطالى ، فقد منع المبشرون الفرنسيون الكاثوليك من دخول البلاد (١) بل طرد كذلك جميع المبشرين البروتستانت والكاثوليك الفرنسيين ، واغلقوا مقر البعثة الفرنسية الكاثوليكية فى هرر ، وطردوا اساقفها الفرنسى وصودرت املاكها لصالح رجال الدين الايطاليين الذين حلوا محلهم. (٢) والمعروف ان رجال الدين الفرنسيين هم الذين قاموا بتربية وتعليم الامبراطور هيلا سلاسى فى طفولته وشبابه . (٣) وربما كان لهذه التربية الفرنسية اثر فى رغبته فى استقلال الكنيسة الاثيوبية وقوميتها .

وعلى اى حال ، فقد ارسل الامبراطور وقرينته من لندن برقية الى البطريرك فى القاهرة يعتذران عن الحادث الذى وقع للمطران ويأسفان له ، ويرجوان أن تكون اصابته خفيفة ، ويطلبان ان يوافيهما — البطريرك — بحالته حتى يطمئنا . وقد شكرهما البطريرك على هذه المشاعر الطيبة . وعندما تحسنت حالة المطران ، ارسل البطريرك الى الامبراطور برقية يخبره بتحسن حالة المطران . وبعد ان تسلم شفاء المطران ، ارسل البطريرك برقية الى نائب الملك يستنكر فيها

---

(١) الاهرام فى ١٩ يونية ١٩٣٧ ، المنارة عدد (٢١) السنة (١٠) ٩ يولية سنة ١٩٣٧ ص٦ وكذلك Greenfield, R.: op. Cit p. 241.

(٢) (2) Perham, M.: Op. Cit. p. 125.

(٣) (3) Sandford, C.: Op. Cit. p. 28, p. 36.

الحادث ، ويشكر الله على نجاة المطران . (١)

سفر المطران الى روما وموقف الكنيسة المصرية منه :

وبمجرد أن تم شفاء المطران ، تقرر سفره الى ايطاليا بهدف التأثير عليه لكى يوافق على فصل الكنيسة الاثيوبية . (٢) وقد اوضح المطران فى تقريره كيفية علمه بذهابه الى روما ، فذكر بأنه بعد شفائه كان هناك اقتراح سفره الى مصر بهدف تغيير الهواء . وبالرغم من موافقة (جراز يانى) على ذلك فان روما رفضت ذلك وطلبت مجيئه الى العاصمة الايطالية . وعندما علم المطران بذلك طلب منهم السماح له بمقابلة البطريرك المصرى فى مصر وهو فى طريقه الى روما ، ووافقوا فى بادى الامر الا انهم رفضوا بعد ذلك . (٣)

ولقد حرص المطران على ان يذكر دائما نائب الملك بضروره حل مشكلة الكنيسة الاثيوبية ، الذى اخبره بأن حلها لا يتم الا مع (موسوليني) نفسه . وعندما وصلت الباخرة المقلة للمطران الى الموانى المصرية ، رفض السماح له بالنزول ومقابلة البطريرك ، الا ان الاخير ارسل وفدا لمقابلة المطران فى ميناء السويس. (٤)

ولقد كان قرار سفر المطران الى روما مفاجئا ، اذ لم تعرف به الدار البطريركية فى مصر رسميا الا عندما ارسل المطران من على باخرته برقية يخبرها فيها بذهابه الى

---

(١) الاهرام فى ٢٥ ، ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٧ ، ١٦ مارس سنة ١٩٣٧ وكذلك مصر فى ٢٥ فبراير سنة ١٩٣٧ ، ١٥ مارس سنة ١٩٣٧

(٢) Perham, M. op.cit.,P. 124.

(٣) تقرير الانبا كيرلس مطران اثيوبيا المقدم الى البطريرك سنة ١٩٣٧

(٤) المصدر السابق .

روما . وفشلت الدار البطريركية فى ان تحصل منه على معلومات اكثر ، لذلك قررت ان ترسل مندوبا عنها لمقابلته فى السويس لمعرفة السبب الذى يسافر المطران من اجله الى روما . (١)

وقد كان للغموض والسرية التى لازمت سفر المطران الى روما وعدم مقابلته للبطريرك ، ان ثارت من حولها عدة شائعات منها انه يسافر الى روما التقديم الشكر (لموسوليني) لقراره باعتماد مبلغ ضخم لترميم الكنائس التى تهدمت فى الحرب الايطالية الاثيوبية ثم يعود الى مصر لمقابلة البطريرك . (٢) وقيل ايضا انه ذاهب لتقديم خضوعه وولائه لحكومة روما والعمل بأوامرها وضم الكنيسة الاثيوبية الى الكنيسة الكاثوليكية فى روما . (٣)

ولم تكن الدار البطريركية فى القاهرة هى وحدها التى تجهل سبب هذه الدعوة ، فان الاثيوبيين فى اثيوبيا لم يعرفوا ايضا سبب هذه الدعوة ، واعتقدوا أنه ربما ذهب فى محاولة لاعادة السلام والهدوء للكنيسة الاثيوبية . واعتقدوا ايضا انه سيكون الاداة لتوحيد كنيستى اثيوبيا وروما . واخيرا كان هناك اعتقاد بأنه ذهب ولن يعود . (٤)

ولقد كانت هناك دعوة انه ما دامت الدار البطريركية لا تعرف شيئا عن سفر المطران الى روما وبدون اذن منها ، فانه من الواجب عليها ان ترسل برقية الى

---

(١) مصر فى ٢٥ مايو سنة ١٩٣٧
(٢) مصر فى ٢٦ مايو سنة ١٩٣٧
(٣) مصر فى ٢٧ مايو سنة ١٩٣٧
(٤) Hamo, X, op. cit., P. 45

السلطات الايطالية فى اديس ابابا أو روما ، لتقف على سبب هذا السفر ، وفى حالة عدم الرد ترفع احتجاجا رسميا الى الحكومة المصرية وهذه بدورها ترسله الى سفيرها فى روما ليبلغه الى الحكومة الايطالية — كما طلب ايضا عزل هذا المطران ما دام خالف تعاليم رئيسة الدينى وقانون وتعاليم كنيستة ، خصوصا وانه يقوم بدعاية كبيرة للحكومة الايطالية فى اثيوبيا ، وان هذا ليس من اختصاصه وواجباته باعتباره رئيسا دينيا لا دخل له فى المسائل السياسية . وأيضا طلب من الدار البطريركية والمجلس الملى العام ان ينشرا بيانا يعلقان فيه بعدم تقيدهما بكل ما يقوم به هذا المطران من اعمال وتصريحات ، وانهما المسئولان عن وحدة الكنيسة الاثيوبية وارتباطها بالكنيسة المصرية ، وانه يجب عليهما القيام بعمل حازم لحفظ وحدة الكنيستين من العبث بها . وقد كان لخطورة الموقف ان انعقد المجلس الملى العام وقرر ايضا تشكيل وفد لمقابلة المطران مع الوفد البطريركى . (١)

وقد بعث المطران لحظة وصوله الى السويس بسكرتيره الخاص لكى يبلغ البطريرك بتطور الامور وما وصلت اليه . (٢) وفى يوم سعيد استطاع الوفدان (البطريركى والمجلس الملى العام) مقابلة المطران على الباخرة . ونتج عن هذه المقابلة ان ارسل المطران الى البطريرك ببرقية تضمنت ولاءه واخلاصه وشكره لارساله وفدا باسمه للترحيب به ، كما شكر الاقباط لارسالهم وفدا يمثلهم

---

(١) مصر فى ٢٧ مايو سنة ١٩٣٧

(٢) تقرير الانبا كيرلس مطران اثيوبيا المقدم الى البطريرك سنة ١٩٣٧

(وفد المجلس الملى العام) للترحيب به ايضا وتمنى من الله ان يديم رئاسة البطريرك سنوات عديدة وان يراه بخير وسرور . (١)

ومن الواضح ان الكنيسة المصرية لم تستطع ان تمنع (الانبا كيرلس) من الذهاب الى روما ، كما انها لم ترغب فى ان تتسبب فى أزمة سياسية بين مصر وايطاليا . وربما كان السبب فى ذلك انه لم يكن هناك وضع معين لا ترضاه الكنيسة المصرية ، وكل ما هناك ان المطران ذاهب للتفاوض فى حالة الكنيسة بصفة عامة ، فلم يكن هناك أى اشارة الى فصل كنيسة اثيوبيا ، بل ان المطران نفسه لم يكن يتصور ان هذا يمكن ان يكون . (٢)

وعلى ذلك وافقت الكنيسة على ما اوضحه المطران وعلى تأكيده بولائه وخضوعه لها ، وضمنت بذلك عدم خيانته لها ايضا . (٣) ومع ذلك فلكى يحتاط المجلس الملى العام لنفسه من أى تطورات قد تحدث ، ذهب وكيل المجلس واحد اعضائه الى وزارة الخارجية وطلبا منها ان ترسل الى الحكومة الايطالية ببرقية تطلب منها عمل التسهيلات اللازمة لراحة المطران ، وايضا عدم مباحثته فى أى شيء يتعلق باحتلال ايطاليا لاثيوبيا ، وذلك لانه — كيرلس — خاضع للكنيسة المصرية وهى لا توافق على أى عمل بدون استشارة الحكومة

---

(١) الاهرام فى ٢٨ مايو سنة ١٩٣٧ ، مصر فى ٢٨ مايو سنة ١٩٣٧

(٢) الاهرام فى ٤ يونيه سنة ١٩٣٧

(٣) مصر فى ٣١ مايو سنة ١٩٣٧

المصرية فى هذا ، واذا حدث شيء من هذا القبيل فان الدار البطريركية فى مصر غير مسئولة بتاتا عما يتم . (١) والغريب ان الامبراطور هيلاسلاسى لم يبد رأيا فى هذه التطورات وكأن الامر لا يعنيه .

فشل مفاوضات المطران فى روما وعودته الى مصر :

وصل الانبا كيرلس مطران اثيوبيا الى العاصمة الايطالية ، وفيها استقبل استقبالا فخما رائعا من (موسولينى) الذى ارسل له مفاوضيه بعد ذلك ليتفاوضوا معه فى فصل الكنيسة الاثيوبية عن الكنيسة المصرية . وقد رفض المطران مبدأ الفصل ، مؤكدا استحالته وعدم استطاعته الاقدام عليه . واوضح للمسئولين فى روما ، انه انما جاء لحل مشاكل الكنيسة الاثيوبية ، لذلك فهو يرجو ان تعمل الحكومة الايطالية على صيانة العبادة فى هذه الكنيسة وتبيح له حرية التصرف فى شئون الكنيسة الروحية . واكد انه لن يخون الأمانة التى آلت اليه من قبل رئاسة كنيسته ، وانه ما زال متمسكا بهذه العلاقة الوطيدة التى ظلت ثابتة منذ العصور الغابرة . (٢)

وعندما شعر المطران بسوء النية من جانب الحكومة الايطالية ناحيته ، قام بزيارة المفوضية المصرية وطلب من الوزير المفوض المصرى ان يخابر الحكومة المطرية فى شأن عودته وانه اذا لم يفعل ذلك فان المطران سيغادر الفندق ويقيم فى المفوضية الى ان يبت فى الامر . (٣) وفعلا ارسل الوزير المفوض

---

(١) مصر فى ٣١ مايو سنة ١٩٣٧
(٢) تقرير الانبا كيرلس مطران اثيوبيا المقدم الى البطريرك سنة ١٩٣٧
(٣) المصدر السابق .

المصرى فى روما الى وزارة الخارجية المصرية تقريره عما يلاقيه المطران كيرلس من ضغوط من زعماء ايطاليا لاجباره على فصل كنيسة اثيوبيا عن الكنيسة المصرية . (١)

وقد احتجت وزارة الخارجية المصرية لدى الحكومة الايطالية وطالبت بضرورة عودة المطران الى مصر مهددة بقطع العلاقات السياسية اذا لم تجب طلبها . ولما كانت ايطاليا حريصة على ابقاء العلاقات السياسية طيبة بينها وبين مصر فى ذلك الوقت ، فقد سمحت للمطران بالعودة الى مصر . (٢) وبالفعل فقد عاد المطران الانبا كيرلس الى مصر فى ١٤ يولية سنة ١٩٣٧ (٣) ، وبقى فيها طيلة سنوات احتلال ايطاليا للاراضى الاثيوبية . (٤)

سياسة الاحتلال الدينية بعد رحيل المطران :

بالرغم من فشل ايطاليا فى فصل كنيسة اثيوبيا عن الكنيسة المصرية عن طريق المطران المصرى فلم يمنعها ذلك من الاستمرار فى اتباع سياسة الصلحة والوفاق مع الكنيسة والشعب الاثيوبى واخضاعهما لحكمها . وكان من اساليب الوفاق هذه الاحتفال بالاعياد والمناسبات الدينية الاثيوبية احتفالا كبيرا يحضره نائب الملك وكبار رجاله سلطات الاحتلال مع الزعماء وكبار رجال الدين الاثيوبيين .

---

(١) مصر فى ٢٢ يونية سنة ١٩٣٧
(٢) كتاب الانبا كيرلس الخامس مطران اثيوبيا اصدرته جمعية مدارس الاحد ص ٦٣
(٣) الاهرام فى ١٥ يوليه سنة ١٩٣٧
(٥) كتاب الانبا كيرلس الخامس بطران اثيوبيا اصدرته جمعية مدارس الاحد ص ٦٣

وكان فى بعض الاعياد الكبيرة يفرج عن المسجونين السياسيين ، وتقدم النقـــود والملابس الى رجال الدين . هذا بالاضافة الى ظهور مجموعة ضخمة من المقـالات فى الصحف تؤكد احترام السلطات الايطالية لعقيده وتقاليد اتباعها من الاثيوبيين . (١)

واوضحت هذه المقالات ان استقلال الكنائس الفرعية عن الكنيسة الام لا يعـنى الابتعاد عن الدين ولا الخروق عنه . وساقت أمثلة على ذلك منها انفصال كل مـــن كنائس رومانيا وروسيا وبلغاريا عن كنيسة القسطنطينية ، ولم يعن ذلك مروقا عـــن الدين ولا خروجا عن العقيـدة . (٢)

والواقع ان ما ارتكبته سلطات الاحتلال الايطالية من مذابح وتعذيب لرجـــال الدين الاثيوبيين ، قضى تماما على مقاومة الكنيسة الاثيوبية لها . فان مقتل الأسقفين (الانبا بطرس والانبا ميخائيل) والعديد من القسوسة والشماسة وتدمير الكنائـــس والقضاء على رهبان الاديرة ، مثل ديرى (ديراليبانوس Debralebanos ، زيكولا Zikwala) وغيرها من الاديرة ، ساعد علـــى تهيئة الاوضاع للاستمرار فى خطتهم للاستقلال بالكنيسة الاثيوبية . وحتى مـــن اختاروه ليكون مطرانا خلفا (للانبا كيرلس) كان كبيرا فى السن وواهنا جـــدا ، بل كان ضريرا بسبب الغاز السام ، الذى استعملته سلطات الاحتلال فـــى

---

(1) Shenk, C.E.: Op. Cit. pp. 125 - 126. (١)

(٢) زاهر رياض : تاريخ اثيوبيا ص١٦٠

اساليبها الوحشية للقضاء على المقاومة الاثيوبية . (١)

لذلك فقد انتهزت سلطات الاحتلال غياب المطران المصرى فى مصر ، وأصدرت فى سبتمبر سنة ١٩٣٧ تنظيما جديدا للكنيسة الاثيوبية ، أهم ما فيه هو منح المطران سلطة اقتصادية وتأديبية كاملة على جميع رجال الدين والرهبان ، بحيث يكون رئيسا فعليا للكنيسة ، والمسئول امام السلطة الايطالية . ومع منحه هذه السلطة فسيفوض اليه بمساعدة لجنة حكومية ، عمل مشروع اصلاحى للكنيسة واعداده ليعرض على الحكومة بعد ذلك . والهدف من هذا المشروع الاصلاحى ، رفع المستوى الروحى والادبى للكنيسة وابعاد جميع الوظائف الزمنية والسياسية عنها . ونص هذا التنظيم على ان يستمر انتخاب رئيس الكنيسة الاثيوبية من الاكليروس المصرى ويرسم البطريرك المصرى ، ولا يعين معه سوى ثلاثة مطارنة (اساقفة) احدهما لا رتيريا وآخر لأمهرا والثالث لشوا ، على ان يقيموا فى مقار ابوشياتهم (اسمره) و (جندر) و (اديسابابا) ، ويشترط فى تعيين من هؤلاء موافقة السلطات الايطالية . وقد حدد فى هذا التنظيم مرتبات معينة من الدولة لهؤلاء ، والغيت النظام الاقطاعى السابق ، فلا يسمح لرجل الدين بأن يفرض ضرائب او يحصلها على هذه الاقطاعيات ، وتزال جميع الامتيازات التى كانوا يتمتعون بها من قبل ، ويعاملون كجميع رعايا الدولة فقد اساءة استعمال

---

(1) Greenfield, R.: Op. Cit. p. 241. (١)

سلطتهم فى التطبيب مثلا ، حيث يستوجب عقابا شديدا من الدولة . كما نص ايضا فى هذا القرار التنظيمى على امكانية ادخال التغيير عليه بشرط موافقة السلطات الايطالية . (١)

ويتضح مما سبق انه بعد ان وجهت سلطات الاحتلال ضربات قاتلة للمقاومة الاثيوبية وبصفة خاصة الى رجال الدين والرهبان ، ارادت ان تحكم قبضتها على الكنيسة الاثيوبية وذلك للسيطرة عليها حتى تضمن ولاءها وخضوعها المطلق لنائب الملك الايطالى . فمع انها اعطت للمطران مطلق السلطة سواء اكانت سلطة اقتصادية وتأديبية الا انها جعلته مسئولا امام السلطة الايطالية وخاضعا لها . وبالرغم من ان هذا التنظيم نص على عمل مشروع اصلاحى للكنيسة لرفع المستوى الروحى والادبى لها الا ان عرضه على حكومة الاحتلال يجعلها تسيطر عليها وهو ما كان يرفضه المطران المصرى . كذلك كان لالغاء النظام الاقطاعى وامتيازات رجال الدين وتخصيص مرتبات لهم من قبل سلطات الاحتلال يدعم سيطرة الحكومة عليهم وتوجههم حسبما تريد . ومع ان هذا ما كان يرغب فيه الامبراطور هيلا سلاسى قبل الغزو الايطالى الا انه كان يرفض ان يكون رئيس الكنيسة احد الرهبان المصريين .

---

(١) المصرى فى ١٣ سبتمبر سنة ١٩٣٧ ، مصر فى ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٧ ، المنارة فى ١٧ سبتمبر سنة ١٩٣٧

ومع ان الحكومة الايطالية فشلت فى مفاوضاتها مع الانبا كيرلس مطران اثيوبيا وقلناعه بالانفصال الا ان صدور هذا التنظيم ونصه على استمرار انتخاب رئيس الكنيسة الاثيوبية من الاكليروس المصرى ويعينه البطريرك المصرى يتعارض مع رغبة الحكومة الايطالية فى السيطرة على الكنيسة الاثيوبية وايضا مع قرارها بتحريم دخول رجال الدين الاجانب — ومن بينهم المصريون — اثيوبيا ، كذلك يثير السؤال الآتى ما هى الحكمة من اصدار هذا التنظيم فى غياب المطران الذى كان قد عاد الى مصر من روما منذ شهرين تقريبا ، فهل هى دعوة ليعود الى اديس ابابا ام هى محاولة لنفى ما تردد فى ان ايطاليا تنوى فصل كنيسة اثيوبيا عن الكنيسة المصرية ، وبالتالى دعوة البطريرك المصرى ليسمع للمطران بالعودة الى اديس ابابا ، او هو رجوع عن محاولة فصل الكنيستين خوفا من نتائج قد تظهر فيما بعد .

والواقع انه لم يكن هناك فى اثيوبيا فى هذه الفترة اى اشارة الى ان المطران لن يعود الى اثيوبيا بعد عودته من روما لدرجة ان رجال الدين الاثيوبيين احتجوا على تدخل البرلمان المصرى سياسيا بشأن سفر المطران المصرى الى روما ، وذلك لاعتقادهم بأنه سافر اليها بهدف التفاوض فى ايجاد تنظيم العلاقة بين الكنيسة الاثيوبية والسلطات الايطالية والكنيسة المصرية ، وانه سيعود اليهم بعد انتهاء موسم الامطار أى نهاية شهر سبتمبر . (١)

---

(١) تقرير الانبا كيرلس الخامس مطران اثيوبيا المقدم للبطريرك سنة ١٩٣٧ ، الاهرام فى ١٨ يوليه سنة ١٩٣٧

ولذلك فقد اصدرت السلطات الايطالية قرارها هذا قبل انتهاء هذا الموسم (موسم الامطار) بقصد انها قامت بواجبها فى الفاوضة ، وان عدم عودة المطران هو امر شخصى يعود اليه وليس سببه احتجاجه او رفضه لما عرض عليه فى روما بأن ينفصل بكنيسة اثيوبيا عن الكنيسة المصرية ، وذلك خوفا من ان يؤول بأن الكنيسة المصرية لا تعترف بالحكم الايطالى فى اثيوبيا ولذلك رفضت السماح لمطرانها بالعودة الى مقركرسيه . كذلك فربما كان عملها ذلك هو معرفة مدى رد الفعل لدى الشعب والكنيسة الاثيوبية لكى تخطو الخطوة التالية :

على ان عودة المطران الى اثيوبيا ، بعد ان عرفت الرغبة الحقيقية عند زعماء ايطاليا بالانفصال بالرغم من تصريحاتهم التى كانت عكس ذلك ، كان من الصعب تحقيقها . وذلك ان البطريركية المصرية عرفت اخيرا معنى عودة المطران ووجوده فى اثيوبيا ، فان عودته معناها الاعتراف بمطالب الايطاليين فى الانفصال ، وان استمرار بقائه يعنى خسارة اثيوبيا تماما سواء فى عهد الاحتلال أم بعد ذلك ، وان ما قام به المطران من اعمال المجاراة لسلطات الاحتلال سيكون له بالتأكيد نتائج سيئة فيما بعد . هذا بالاضافة الى ان الحكومة المصرية لم تعترف بالاحتلال الايطالى لاثيوبيا ، ومعنى رجوع المطران الاعتراف الضمنى بهذا الاحتلال ، لذلك رأت البطريركية المصرية والمجلس الملى العام ابقاء المطران بالقاهرة الى ان ينجلى الموقف السياسى . (١)

---

(١) المنارة المصرية عدد (٣٨) السنة (٩) ٢٣ اكتوبر سنة ١٩٣٧ ، العدد (٤٠) السنة (١٠) ١٩ نوفمبر سنة ١٩٣٧ .

اعلان انفصال الكنيسة الاثيوبية :

وعندما تأكد ان المطران لن يعود الى كرسيه ، وشعرت السلطات بأن الوقت قد حان لوجود رياسة دينية تساندها فى اغراضها السياسية ، هذا بالاضافة الى ان رجال الدين الاثيوبيين شعروا بضرورة وجود من يشغل هذا المنصب لحماية عقيدتهم الارثوذكسية ، وربما جاء هذا الشعور نتيجة الضغط والتهديد أو الايحاء بأن عقيدتهم فى خطر ، لذلك فقد شاركوا فى الاجتماع الذى دعت اليه سلطات الاحتلال الايطالى للنظر فى شئون الكنيسة واحوالها . وبذلك تلاقت الاهتمامات وازدادت سيطرة حكومة الاحتلال على رجال الدين الاثيوبيين ، فأصدرت فى ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٣٧ قرارا بفصل كنيسة اثيوبيا عن الكنيسة المصرية ، وتعيين (الانبا ابواهام) مطرانا على اثيوبيا . (١)

وقد بورت السلطات الايطالية هذا التعيين ، بأنها قصدت تقدم سكان اثيوبيا دينيا وثقافيا ، وانها بعملها هذا قد حققت امانى الشعب الاثيوبى فى جعل كنيستهم كنيسة قومية وطنية ، وهذا ما كان يرغبه ويؤ جله (الامبراطور هيلاسلاسى مخافة ان يفقد تأييد البطريركية المصرية ،

---

(١) Mara, Y. op.cit. P.46.

اذ لم يكن يجرؤ على تخليص كنيسة من الخضوع لها ، وان أنتخاب (الانبا ابواهام) معناه سقوط حق الانبا كيرلس المطران الشرعى للكنيسة الاثيوبية . وذكرت السلطات الايطالية ان عملها هذا جاء نتيجة لمباحثات طويلة مفصلة منذ فتح اثيوبيا ، وما اعقبه ذلك من الظروف التى احاطت بسفر المطران الى روما ثم عودته الى مصر ، وطول مكثه بها وقيام العقبات فى سبيل استقرار سلطة الكنيسة الاثيوبية على القواعد المرعية منذ قرون ، لان الاعتبارات السياسية الجديدة قضت بأن تتعارض وجهتا النظر المصرية والايطالية ، ولان الرياسة الدينية الاثيوبية ارتبطت بالخطة التى تتخذها حكومة الاحتلال . (١)

ولهذا ففى ٣٠ نوفمبر ١٩٣٧ ، وفى احتفال دينى كبير مزعوم (٢) فى اديس ابابا بعد صلاة طقسية ، عين فيها هذا المطران الاثيوبى الجديد ، كذلك عين فى اليوم نفسه ستة اساقفة هم (الانبا يؤنس) الاتشيجى واسقف شوا ، (الانبا مرقس) اسقف ارتيريا ، (الانبا سلامه) اسقف هرر ، (الانبا متاؤس) اسقف واللو Wollo ، (الانبا جبرائيل) اسقف جندر واخيرا (الانبا لوكاس) اسقف ووليجا Wollega (٣). ويلاحظ هنا ان سلطات الاحتلال عينت ستة اساقفة بدلا من ثلاثة كما اقترح التنظيم الذى اصدرته من قبل ، وفى ذلك تدعيم للانفصال ولسيطرتها على الكنيسة الاثيوبية .

---

(١) الاهرام فى ٢ ديسمبر سنة ١٩٣٧ ، المنارة عدد (٤٢) السنة (١٠) ٣ ديسمبر

(٢) وصفت الكاتبة الاثيوبية يولانده مارا هذا الحفل بأنه مزعوم وهذه الكاتبة من مؤيدى سياسة الامبراطور الدينية فى انشاء كنيسة قومية اثيوبية

(٣) Mara, Y. op.cit., PP. 46-47.

موقف الكنيسة المصرية من الانفصال :

كان اعلان قرار الانفصال هذا من سلطات الاحتلال الايطالية ، مفاجأة للكنيسة المصرية التى لم تكن تعتقد ان ايطاليا تقدم على عمل كهذا ، (١) لأن ما يتصل بالسلطة الروحية فى اثيوبيا يوجع فيه الى البطريرك المصرى الرئيسى الدينى الاعلى للكنيسة ، وبالتالى كل ما يتخذ فى هذا المجال عن طريق آخر يعتبر باطلا . كذلك فقد احتفظت السلطات الايطالية بعلاقاتها الطيبة والمجاملة وحسن الاستعداد للتفاهم مع المطران (٢) ، وبالتالى فقد كان عملها هذا مفاجئا للكنيسة المصرية ، اذ ان المفاوضات لم تتجدد بينها منذ قيام الضجة وهدوئها حول سفر المطران الى روما وبين وزارة الخارجية المصرية والسلطات الايطالية . (٣)

كذلك لم تكن تتصور الكنيسة المصرية ان احدا من الاساقفة الاثيوبيين يجرؤ على قبول تنفيذ الانفصال هذا ويقبل منصب المطران ، لان ذلك يتعارض مع ما وقعوا عليه عند تعيينهم اساقفة فى ١٩٢٩ ، من خضوعهم التام للانبا كيرلس مطران اثيوبيا ، ولا يسمح لهم بوسم المطارنة او الاساقفة سواء للمطران او الاساقفة ، لان ذلك من حقوق البطريرك . كذلك فقد نص هذا القانون على ان يظلوا

---

(١) مصر فى ٣ ديسمبر سنة ١٩٣٧
(٢) المنارة عدد (٤٢) السنة (١٠) ٣ ديسمبر سنة ١٩٣٧
(٣) الاهرام فى ٢ ديسمبر سنة ١٩٣٧

محافظين على اتحادهم بالكنيسة المصرية ولا يجوز لاحد منهم ان ينفرد بالرئاسة في جهة من جهات اثيوبيا . لهذا كله فقد كان قرار الانفصال وتنفيذه على هذا النحو مفاجأة للكنيسة المصرية . (١)

لذلك قرر المجلس الملي العام والدار البطريركية الانتظار حتى تتأكد مما قامت به سلطات الاحتلال الايطالية في اديس ابابا . (٢) وقد اكد تقرير المفوضية المصرية في اثيوبيا هذا الانفصال ، وان الانبا ابواهام لم يعين مطرانا لاثيوبيا بل بطريركا لها . (٣)

وعلى ذلك فقد دعا البطريرك المجمع الاكليريكي المقدس للاجتماع لدراسة ومناقشة قرار الانفصال هذا ، وقرر ارسال برقية الى الانبا ابواهام بصفته أسقف جودجام ، أي ان الكنيسة المصرية لم تعترف بمنصبه الجديد . وقد ذكر في هذه البرقية ، انه قد حنث بواجب الامانة المقدس نحو الكنيسة المصرية وواجب الطاعة نحو المطران ، ولذلك وبمقتضى قانون الكنيسة وشروط تعيينه المبينة في القانون الصادر في ١٩٢٩ ، الموقع منه عليه ، والذي تقرر فيه بالحرمان والعزل من الكنيسة على كل من يخرج عن شروطه . لذلك قرر المجمع المقدس استدعاء هذا الاسقف امامه ليدلي بأقواله وينفي هذه التهمة عنه . وقد حددت هذه البرقية طريقة الاجابة عليها ، بأن يرسل الاسقف ابواهام برقية في مدى خمسة أيام ،

---

(١) القانون الصادر في ٣١ مايو ١٩٢٩ الخاص بحقوق وواجبات المطران والاساقفة

(٢) الاهرام في ٤ ديسمبر ١٩٣٧

(٣) المنارة عدد (٤٣) ١٧ ديسمبر سنة ١٩٣٧ ، مصر في ٩ ديسمبر سنة ١٩٣٧

واعتبرت عدم الرد دليلا كافيا على الاعتراف . (١) وأجل المجلس جلساته حتى تنتهى هذه المهلة - الأيام الخمسة - المعطاه للانبا ابواهام للرد على هذه البرقية ، على ان يجتمع بعد ذلك للنظر فى النتائج التى تترتب على ذلك مستقبلا . (٢)

على ان (الانبا ابواهام) لم يرد بتاتا على برقية المجمع المقدس ، لذلك قرر البطريرك دعوة هذا المجمع للنظر فى الأمر واتخاذ القرار الذى يراه . وبالفعل اجتمع المجمع فى الثامن والعشرين من شهر ديسمبر ١٩٣٧ ، وأصدر قراره متضمنا الخطوات التى اتبعتها سلطات الاحتلال الايطالى مع المطران سواء فى اديس ابابا او فى روما ، وانها عندما تأكدت من اخلاصه لرياسته الدينية البت عليه رجال الدين الاثيوبيين لكى يقاطعوه ، مقدمة له الوعود المختلفة ولكنه رفض . واوضح القرار ان المطران جاء على مصر بعد زيارته لروما منتظرا منها ما استقر عليه رأى الحكومة الايطالية ، فكانت تستمهله من وقت لاخر (٣) ، اى انها نفت ما اتهم به المطران بعد ذلك من تخليه عن منصبه ، وانه بقى فى مصر حيث اعلن ان كنيسة اثيوبيا تستطيع ان تعتمد على نفسها وان انتخاب المطران الجديد (الانبا ابواهام) يستطيع ان يحل محله تدريجيا فى اثيوبيا مع الاساقفة الموجودين هناك ، وهو بهذا اوضح - اى كيرلس - الطريق للاثيوبيين لكى يتبعوه . والواقع ان شيئاً

---

(١) برقية موقعة من سكرتير المجمع المقدس الى الانبا ابواهام اسقف حود جام بتاريخ ١٣ كيهك سنة ١٦٥٤ ، ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٣٧

(٢) المنارة عدد (٤٤) السنة (١٠) ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٣٧

(٣) قرار الحرم الصادر فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٣٧

من ذلك لم يحدث ، وانما الدعاية والاسلوب الذى اتخذه (هيلاسلاسى) بعد استرداده لعرشه هو واتباعه من رجال الدين الاثيوبيين . (١) فالرجل - كيرلس - لم يصرح بذلك ، وعندما علم بالانفصال وتنصيب (الانبا ابواهام) بطريركا اجتمع مع رئيسه الدينى البطريرك لمناقشة هذا الامر الخطير وكان من نتائجه ان دعا البطريرك المجمع الاكليريكى المقدس الى عقد هذا الاجتماع. (٢)

هذا بالاضافة الى ان المجمع الاكليريكى المقدس رأى ان يندب وفدا لمقابلة مطران اثيوبيا لاستطلاع رأية فيما يتبع ، فكان رأى الانبا كيرلس الاسراع فى قرار الحرمان دون انتظار لنتائج محادثات لا يرجى منها خير . ووقع توكيلا لمطران بنى سويف وابان رأية فى حرمان (الانبا ابواهام) ومن يشتركون معه فى مخالفتهم لقوانين وتعاليم الكنيسة . (٣)

وذكر القرار الذى اصدره المجمع الاكليريكى المقدس انه حينما كان المطران ينتظر قرار الحكومة الايطالية فوجئ بقرار الانفصال الذى كان له وقع سيئ فى نفوس الشعب المصرى اجمعه (مسلميه ومسيحيه) واحتج عليه . وقد اتصلت اخيرا المفوضية الايطالية فى القاهرة بالدار البطريركية تليفونيا وطلبت منها ان ترسل اليها منه وبا اكليريكيا لكى تبلغه رأى الحكومة الايطالية فى المسألة ، فأنتدبت وكيل الدار البطريركية ، فأبلغه القائم بالاعمال الايطالى بما يأتى " ان الحكومة الايطالية تطلب ان يقبل البطريرك الاعتراف بحقوق جلالة ملك ايطاليا وامبراطور

---

(١) Mara, Y. op.cit., PP. 45-46.

(٢) مصر فى ٣ ديسمبر سنة ١٩٣٧

(٣) الاهرام فى ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٣٧

اثيوبيا ويقبل رسامه (الانبا ابواهام) بطريركا لاثيوبيا واستقلال الكنيسة الاثيوبية ، وفى هذه الحالة لا يكون هناك فصل بين الكنيستين الآن " . وقد رفض البطريرك هذا لانه يخالف قوانين الكنيسة وينكر حقها التاريخى الثابت فى اثيوبيا . (١)

و بالرغم من ذلك فقد رأى البطريرك ان يستمر فى بذل المساعى الودية لعل حكومة ايطاليا تعدل عن موقفها ، فقرر المجلس الملى العام برياسة البطريرك تكوين لجنة من اعضائه تتصل بالحكومة الايطالية فى مصر لمراجعتها فى الأمر ، ولكنها فشلت فى ذلك . كما ان الحكومة المصرية واصلت مساعيها لحل هذا الامر ، وقد ابلغت اخيرا الدار البطريركية بفشل مساعيها . (٢)

لذلك ، وانطلاقا من حقوق البطريركية المصرية الروحية والقانونية على كنيسة اثيوبيا ، واعتراف الحكومة الايطالية من قبل بهذه الحقوق عندما طلبت رسم قساوسة وشمامسة لمستعمرة ارتيريا فى سنتى ١٩٣٠ ، ١٩٣٣ ، وكذلك انطلاقا من معرفة (الانبا ابواهام) لقوانين الكنيسة الصادرة فى ١٨٨١ ، ١٩٢٩ الخاصة بالاساقفة المعينين لكنيسة اثيوبيا وواجباتهم وحقوقهم ، وقد وقع عليها هو بنفسه ، بالرغم من ذلك فقد تجاهلها ونصب نفسه بطريركا لكنيسة اثيوبيا سواء اكان بوضاه ام مكرها فى الوقت الذى مازال رئيسا الانبا كيرلس حيا ، لذلك فهو يعتبر ساقطا من رتبة الكهنونية ومحروما من الكنيسة هو والمطارنة

---

(١) قرار الحرم الصادر فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٣٧
(٢) المصدر السابق .

والاساقفة الذين رسمهم . كما ان أى عمل يقوم به الانبا ابواهام مستقبلا يكون عملا باطلا طبقا لقوانين وقرارات المجامع المقدسة ، ويظل صاحبه محروما ومعزولا من الكنيسة . (١)

كذلك اعلن القرار باستمرارية تبعية كنيسة اثيوبيا للكنيسة المصرية وخضوعها للبطريرك ، والانبا كيرلس مطرانا لها ورئيسها المباشر ، ولا تعترف بما قامت به ايطاليا بفصلها ـ كذلك حرم القرار الانبا ابواهام واعتبره ساقطا من جميع رتبه الكهنونية والرهبنة ومعزولا ليس فقط من الكنيسة المصرية بل وايضا من الاكليروس الاثيوبى . كما حرم القرار كل فرد مسيحى يتعامل معه بصفته من رجال الدين ، وبطلان كل ما قام وما سيقوم به من رسامة مطارنة او اساقفة ، واعتبارهم محرومين ايضا ، وحرم كل فرد من افراد الشعب الاثيوبى يتعامل معهم ايضا . (٢)

وحرم القرار ايضا كل شخص يتخذ لنفسه صفة الرئاسة الدينية على الكنيسة الاثيوبية مهما كان أو مصدر السلطة الدينية التى خولته هذه الرئاسة أو الرتبة الكهنوتية خلافا للبطريرك . وما ينطبق عليه من حرم ينطبق على كل من يتعامل معه بصفته هذه من افراد الشعب الاثيوبى . أى ان هذا الحرمان ينطبق على خلفاء الانبا ابواهام من منصبه كبطريرك للكنيسة الاثيوبية . (٣)

وقرر ايضا المجمع الاكليريكى المقدس ان اى حل من هذا الحرمان يقع من سلطة اخرى غير الكنيسة المصرية ومجمعها الاكليريكى المقدس يكون باطلا ولا قيمة

---

(١) المصدر السابق
(٢) المصدر السابق
(٣) المصدر السابق .

له من وقت مخالفة المذكور - الانبا ابواهام - ومن معه وان هذا الحرمان نافذ المفعول بجميع نتائجه . وقد نص القرار كذلك على ان ينشر بالصحف وبكافة الطرق لكى يصل الى اثيوبيا وكهنوتها وشعبها ، بل لقد ناشد المجمع الاكليريكى المقدس فى قراره هذا بأن يعمل كل شخص على نشره حتى يتمكن الاثيوبيون من الاطلاع عليه والعمل بمقتضاه . وقد ظل قرار الحرمان هذا نافذا حتى بعد ان استرد الامبراطور هيلا سلاسى عرشه . (١) وقد اخبرت الفوضية الايطالية فى القاهرة بهذا القرار ، وذلك لا بلاغه الى حكومتها فى روما . (٢)

الكنيسة الاثيوبية وقرار الحرمان :

الواقع انه لم يكن هناك اى تأثير لقرار الحرمان هذا على اثيوبيا ، وذلك بالرغم من ترجمة هذا القرار الى اللغة الامهرية والانجليزية والفرنسية ، ونشره على نطاق واسع وفى مختلف الجهات ، بل ارسل منه صورا الى هيلاسلاسى والاثيوبيين الموجودين فى القدس لكى يقوموا بتوزيعه ونشره بشتى الطرق حتى يتمكن الشعب الاثيوبى من الاطلاع عليه والعمل بمقتضاه . (٣) بالرغم من هذا كله فان قرار الحرمان هذا لم يصل الى اثيوبيا ، ولم يعلم به الشعب الاثيوبى ولم يعمل به كذلك . (٤)

ومع ان البطريركية المصرية اهتمت باصدار هذا القرار ، الا أنها لم تحاول

---

(١) المصدر السابق
(٢) مصر فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٣٧
(٣) الاهرام فى ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٣٧
(٤) Mara, Y. op.cit., P.40.

أن تتابعه وتعمل على ان يصل الى الشعب الاثيوبى ، وانما اصدرته واكتفت بذلك . كما ان الامبراطور وشعبه فى القدس لم يوصلاه الى اثيوبيا ، بالرغم من امكانيات الامبراطور فى توصيله عن طريق اتصالاته مع المقاومة الاثيوبية . ومع ان وصول هذا الحرمان يزيد من المقاومة الاثيوبية ، الا أنه يقوى ويزيد من مكانة الكنيسة المصرية فى هذه البلاد ، وهو مالا يرغبه الامبراطور لانها قد تزيد من صعوبة حصوله على استقلال كنيسة عنها بعد ذلك . أما بالنسبة للمقاومة الاثيوبية فقد كانت فى قمتها ولا تحتاج الى قرار الحرمان هذا والدليل على ذلك المذابح الشنيعة التى قامت بها سلطات الاحتلال فى البلاد . وبالاضافة الى ذلك فأنه لن يقرأ هذا الاعلان أغلبهم لأن نسبة الجهل والامية حتى بين رجال الدين عالية جدا .

اما بالنسبة للمهاجرين الأثيوبيين فى القدس فكلهم من حاشية الامبراطور واتباعه ويسيرون على نهجه ، وبالتالى لم يعملوا على توصيله الى بلادهم . ولم تفكر الكنيسة المصرية على العمل على نشره فى البلاد المحيطة بأثيوبيا نفسها حتى يسهل وصوله اليها ، اى فى السودان وجيبوتى وكينيا ، حيث كان فيها تجمعات اثيوبية كبيرة هربت من بلادها بعد عمليات الابادة التى شنتها السلطات الايطالية ضد الشعب الاثيوبى . (١) والدليل على ذلك ان الدار البطريركية اتهمت بأنها اهملت الاثيوبيين اللاجئين فى كينيا وجيبوتى من رعايتها لهم . (٢)

---

(١) ممتاز العارف : الاحباش بين مأرب والكسوم ص ٢٨٣

(٢) Perham, M.: Op. Cit. p. 126.

والغريب حقا انه عندما سأل الانبا كيرلس مطران اثيوبيا المعزول ، عما اذا كان اشتداد المقاومة الشعبية ضد سلطات الاحتلال الايطالية فى اثيوبيا لـــه علاقة بالحرمان الذى وقعه المجمع المقدس ضد الانبا ابراهام ، فكان رده على ذلك " كيف السبيل الى وصول هذا الحرمان للشعب الاثيوبى بغير ارادة ايطاليـــا ، وهى لا تريد ان تطعن نفسها بسكين تقضى على حياتها ، وطرق المواصـــلات البرية والبحرية والجوية والبريدية والبرقية والتليفونية بيدها ، وهى يد حديديـــة لا تدع كلمة تفلت منها ، فالثورة القائمة فى اثيوبيا الآن ثورة وطنية تحـــارب المغتصب الاجنبى وتحاول استرداد الاستقلال الذى فقدته ولا علاقة له بالحرمان الكنسى هـــذا ." (١)

ومن هـــذا يتضح ان الرئاسة الدينية فى مصر على علم تماما بصعوبة وصـــول هذا الحرمان الى الشعب الاثيوبى ، ومع ذلك فقد اصدرته من باب الواجـــب المقرر عليها بصفتها صاحبة الرئاسة الروحية على كنيسة اثيوبيا ، اما كونه يصـــل اولا يصل فهذا لا يخصها . ولو كان قرار الحرمان هذا قد وصل وعلم به الشـــعب الاثيوبى لكان له نتائج خطيرة اولها تدعيم مكانة ونفوذ الكنيسة المصـــرية فى اثيوبيـــا ولا ستطاعت ان تواجه الدعاية السئية التى وجهت اليها من العناصر الانفصاليـــة بعد عوده هيلاسلاسى لعرشـــه . وعلى ذلك فان اثيوبيا كهيســـة وشعبا لم يعرفا بهذا الحرمان ، واصبح الانبا ابراهام هو المهيمن على امورها وتحت اشـــراف ســـلطات الاحـــتلال الايطـــالى .

---

(١) الوطنية عدد (٦٠٠) ٣ فبراير سنة ١٩٣٨

وقد أثارت السياسة التى اتبعها الانبا ابراهام الشعب والكنيسة الاثيوبية ضده ، وذلك لتنفيذه اوامر وتعليمات المحتل الايطالى ، فقد أصدر حرمانا ضد المقاومة الاثيوبية ورجالها لمحاربتهم قوات الاحتلال . كذلك فقد ثار ضده رجال الدين فى جوجام ولم يشاركوه فى سياسته ولم يحضروا مجامعه المقدسة المحلية التى كان يعقدها مما جعل الايطاليون يحرقون العديد من الكنائس فى هذه المنطقة التى شقت عصا الطاعة ضد رئيسها الدينى المعين من سلطات الاحتلال . بل سوق تابوت العهد فى عهده من كنيسة القديس جورج بأديس ابابا وهى الكنيسة التى نصب فيها ، واخذه الوطنيون ليكون دافعا لهم فى مقاومتهم وحفاظا له . (١)

وكان من سياسته فى المناسبات الدينية والرسمية حض الأهالى على الخضوع والولاء للسلطات الايطالية ، مصورا لهم بأن روما هى حامية الشعب والدين ، وكل ما يأتى منها هو مبارك من الله ، ودعاهم الى الاعتراف بملك ايطاليا وموسوليني كمحررين للشعب ومساندين للفقراء . (٢) وقبل وفاته (يونيه ١٩٣٩) نصب اثنى عشر اسقفا جديدا آخرين . (٣) وقد قيل ان وفاته كانت بسبب معركة حامية حدثت فى الحى الذى يوجد فيه مقر هذا البطريرك بالعاصمة الاثيوبية . (٤)

---

(1) Greenfield, R.: Op. Cit. p. 241. (١)
(2) Shenk, C.E.: Op. Cit. p. 127. (٢)
(3) Perham, M.: Op. Cit. p. 124. (٣)
(٤) مصرفى ٤ اغسطس ١٩٣٩

وما كادت تعلن وفاة الانبا ابواهام حتى انتخب بعد ذلك بقليل الاتشيجى يؤانس فى منصب البطريرك لكنيسة اثيوبيا (١) ، وتم ذلك فى سبتمبر سنة ١٩٣٩ . وفى نفس يوم تعينه رسم خمسة من رجال الدين فى درجة الاسقفية وهم الاسقف فيليبوس كسكرتير له ، والاسقف جورجيوس لمنطقة الوللو ، والاسقف متياس لشوا ، والاسقف اتناتيوس لحود جام واخيرا الاسقف كيرلس لارتيريا . وبعد ذلك بخمسة اشهر عين البطريرك يؤانس الاسقف زكريا س اسقفا لاورشليم . وقد وصل عدد الاساقفة الاثيوبيين فى هذه الفترة بما فيهم الانبا اسحق ، الذى كان مسجونا الى ثلاثة عشر اسقفا وهو عدد لم تصل اليه اثيوبيا فى تاريخها الدينى قبل الاحتلال الايطالى . (٢)

وقد سار هذا البطريرك هو الاخر على نفس المنوال الذى رسمته ايطاليا له . فأصدر هو الآخر منشورا بناء على طلب الايطاليين يشكر فيه الحكومة على ما قامت به من اعمال جليلة ، واعلن انها تضمن حقوق الكنيسة وتحترم املاكها ، ووعد رجال المقاومة الذين يخضعون للحكومة بالعفو العام على أن يتم ذلك فى مدة أقصاها خمسة عشر يوما ولكنه أصدر ايضا حرمانا على كل من يستمر فى اعمال المقاومة ضد سلطات الاحتلال ، بل انه منع القساوسة من قيامهم بالصلاة على المتوفين من رجال الدين المقاومة والثوار . وقد رفض معظم رجال الدين هذا الأمر ،

---

(١) الوطنية عدد (٦٣٦) ٢٤ نوفمبر ١٩٣٨ ، مصر ١٦ اغسطس ١٩٣٩

(2) Mara, Y.: Op. Cit. 47. 48. (٢)

واعلنوا ايضا مقاومتهم لهذا البطريرك الجديد ، واستمرت ايضا مقاطعة جود جام في رفضها للخضوع له مثلما رفضت الخضوع لسلفه . (١)

هذا بالاضافة الى انه كان دائما ينتهز المناسبات والاعياد الدينية والرسمية ، ويمدح السلطات الايطالية ، ويدعو الشعب الى عدم التدخل في المسائل السياسية ، ودعا ايضا الى محبة الايطاليين لاحترامهم المناسبات الدينية الاثيوبية وبنائهم الكنائس للاثيوبيين ، ويساعدون على نشر العقيدة الاثيوبية . (٢) كما انه مدح التنظيمات الجديدة التي اصدرها نائب الملك الايطالي في اديس ابابا سنة ١٩٤٠ ، بعد استشاره الاساقفه ورجال الدين الآخرين الموالين له . وقد سميت هذه التنظيمات بالدستور الجديد المنظم للكنيسة الاثيوبية . وكان اهم ما فيه هو تقسيم اثيوبيا الى عشر ابروشيات (مناطق) حتى تزيد من اعتماد الكنيسة على نائب الملك بينما لم يفعل شيئا لاصلاح العيب والنقص الكبير في الكنيسة وهو انخفاض مستوى تعليم رجال الدين الذي كان منتشرا بينهم . وبالطبع فان هذا البطريرك الجديد ينطبق عليه قرار الحرم الصادر ضد سلفه ومعه كل الاساقفة الذين نصبوا بمعرفته ، وايضا حرمان كل من يتعامل معهم . (٣)

وهكذا وبالرغم من ان سلطات الاحتلال الايطالي حققت قومية الكنيسة

---

(1) Perham, M.: Op. Cit. pp. 124- 125. (١)
(2) Shenk, C.E.: Op. Cit. p.p. 127 - 128. (٢)
(3) Perham, M.: Op. Cit. p. 125. (٣)

الاثيوبية لأول مرة فى تاريخها الطويل وبهدف السيطرة عليها حتى يمكنها احكام سيطرتها على البلاد الا انها فشلت فى ذلك اذ ظلت المقاومة مشتعلة بل ثار رجال الدين على هؤلاء البطاركة لتأييدهم سلطات الاحتلال الايطالى .

رعاية الكنيسة المصرية للمهاجرين الاثيوبيين :

وبالرغم من ان هدف ايطاليا من فصل كنيسة اثيوبيا عن الكنيسة المصرية ، السيطرة عليها والتقرب للاثيوبيين وتهدئة المقاومة الشعبية ضدها ، فان هذا لم يؤد الا الى ازديادها وبالتالى ازدياد اجراءات القمع والشدة ، مما جعل الكثير من الشعب الاثيوبى يرحل عن بلاده الى القدس وكينيا والسودان ومصر . (١)

وكانت الكنيسة المصرية تشمل هؤلاء المهاجرين من الشعب الاثيوبى برعايتها بقدر ما تستطيع ، فتجمع الاثيوبيين فى القدس كان تحت رعاية مطران القدس المصرى . (٢) بل كان البطريرك يطلب من مطرانه فى المدينة المقدسة مساعدة الرهبان الاثيوبيين ويمدهم بما يحتاجونه ، وذلك حتى يطمئن الامبراطور على رهبانه . (٣) وكان البطريرك يرحب دائما بأى طلب يطلبه الامبراطور منه ، فرسم له ثلاثة من القساوسة الاثيوبيين لكى يقيموا الصلاة له فى المكان الذى خصصه لذلك فى انجلترا مقره الجديد ولرعايته هو واتباعه ومساعديه ، وقد شكره الامبراطور على ذلك . (٤)

---

(١) ممتاز العارف : المرجع السابق ص ٢٨٣

(٢) رسالة من مطران القدس الى البطريرك فى مصر بتاريخ ٣ سبتمبر سنة ١٩٣٦

(٣) رسالة من الامبراطور هيلاسلاسى الى البطريرك بتاريخ ١٢ طوبه سنة ١٩٢٩ (١٩٣٧م) وكذلك رسالة من البطريرك الى الانبا يتوفيليس مطران كرسى القدس الشريف ١٥ بومهات سنة ١٦٥٣ ٢٤ مارس ١٩٣٧

(٤) من البطريرك الى الامبراطور هيلا سلاسى فى ١٠ كيهك ١٦٥٣ ـ ١٩ ديسمبر سنة ١٩٣٦ ، ومن هيلا سلاسى الى البطريرك بتاريخ ١٢ طوبه ١٩٢٩ يناير ١٩٣٧

وكانت مصر وكنيستها القبلة الروحية للاسرة الامبراطورية وللمهاجرين الاثيوبيين . فعندما جاءت الامبراطورة الى مصر ، قامت بزيارة البطريرك الذى رحب بها ، وتحدث اليها عما تكنه نفوس الجميع لها من الحب والتبجيل والاحترام ، وان مصر ترحب بها وترجو لها اقامة هنية . وقد ردت عليه الامبراطورة قائلة ان العلاقات ما زالت كما هى متينة وستظل كذلك بأذن الله ، ثم قدمت ابنها فباركه البطريرك واهداه هديه قبلها شاكرا . (١) كذلك كان بعض افراد هذه الاسرة الامبراطورية يقوم برحلات لزيارة الاديرة المصرية للتبرك فيها ، وكان القائمون على هذه الاديره يبذلون اقصى جهودهم للترحيب بافراد الاسرة المالكة الاثيوبية . (٢)

ولم تكن الاسرة المالكة فقط التى تأتى الى مصر ، بل جاء الاتشيحى من القدس ليحظى بالمثول بين يدى البطريرك للتبرك ثم زيارة الاديره المصرية . على انه لم يحاول ان يطلب منه ، وكذلك الامبراطور ، منحه رتبة الاسقفية مثله فى ذلك مثل الاتشيحى سلفه كما ان البطريرك لم يمنحه هذه الرتبة من تلقاء نفسه . كذلك كان بعض الرهبان يأتون الى مصر لزيارة الاديره والاقامة فيها بعضا من الوقت . (٣)

---

(١) الاهرام فى ٣٠ ابريل ١٩٣٨ ، مصر فى مايو ١٩٣٨

(٢) الوطنية عدد (٦١٣) بتاريخ ١٩ مايو ١٩٣٨

(٣) من المطران المصرى بالقدس الى البطريرك فى مصر بتاريخ ٣ سبتمبر سنة ١٩٣٦ وكذلك من رئيس دير السلطان الى البطريرك بتاريخ ١٩ توت (مكرم ١٩٣٠) ١٩٣٨م

وكانت الكنيسة المصرية والمجلس الملى العام فى مصر ينظر فى بعض المشاكل الاجتماعية التى كانت تنشب بين افراد الاسرة المالكة مثل مشكلة طلاق ولى العهد الامير اصفا وصن من زوجته ، وغيرها من المشاكل . (١) كذلك كان البطريرك فى رسائله يشد من ازر الامبراطور واتباعه فى محنتهم هذه ، ويرفع معنوياتهم حتى يجتازوا ظروفهم الصعبة التى يمرون بها . (٢)

وبالطبع فان الاثيوبيين المهاجرين فى مصر يجدون الرعاية الروحية ، وفى السودان كانت المطرانية المصرية فى الخرطوم تقوم برعاية هؤلاء المهاجرين الاثيوبيين وتعمل على ايجاد العمل المناسب للمتعلمين منهم . (٣) أما فى كينيا والمهاجرين اليها ، والتى كانت سببا فى الهجوم على الكنيسة المصرية لانها لم تراعيهم روحيا . ووصفهم احد الكتاب الاجانب بأنهم كانوا كالغنم بدون راع ، وعلل ذلك بأن رجال الدين المصرين كانوا مضطربين من شائعات لا اساس لها اطلاقا من ان كنيسة انجلترا كانت تهدف بطريقة ما منتهزة هذا الموقف للسيطرة على كنيسة اثيوبيا . (٤)

واعتقد ان هذا التعليل غير صحيح لانه لم يكن هناك رجال دين مصريون فى كينيا ، لكى يلحظوا وجود مثل هذه الشائعات ، كما ان بعد كينيا عن مصر وظروف الحرب العالمية الثانية ، ثم عدم الامكانيات المتاحة للكنيسة المصرية فى

---

(١) من القمص اسحق الانطونى بالقدس الى البطريرك بتاريخ ١٩٣٧/٣/٤ ، وكذلك من البطريرك الى مطران القدس بتاريخ ١٩٣٧/٣/١ ، وكذلك مصر فى ٢٥ نوفمبر ١٩٣٧

(٢) من البطريرك الى الامبراطور هيلا سلاسى بتاريخ ١٩ ديسمبر سنة ١٩٣٦

(٣) من مكونين دستا الى ابواهيم لوقا فى ٢٩ مارس ١٩٣٨

ذلك الوقت ، بل وقد يكون جهل الكنيسة بوجود مثل هذه الهجرة الاثيوبية فى كينيا ، وحتى لو عرفت ، فمن الصعب ان تجد من يقوم برعايتهم الروحية فى هذه المناطق وكل ذلك كان وراء عدم مراعاة الكنيسة المصرية للمهاجرين الاثيوبيين فى كينيا .

على ان ما يؤخذ على الكنيسة المصرية فعلا ان مساعداتها بصفة عامة كانت قليلة ، وخاصة المساعدات المادية المحدودة جدا ، بل كثيرا ما كانت تتوقف هذه المساعدات المحدودة ، بالرغم من وجود بعض التوصيات لبعض افراد من هؤلاء المهاجرين الاثيوبيين . (١) وكانت هذه التبرعات تصرف من الاموال التى جمعتها لجنة مساعدة اثيوبيا برياسة الامير عمرطوسون والبطريرك فى اثناء الحرب الاثيوبية الايطالية ، وبعد انتهائها رؤى الاستعانة فى مديد المساعدة الى المهاجرين الاثيوبيين الموجودين فى مصر ، بسبب قسوة الاجراءات التى قام بها الاحتلال الايطالى . وبالفعل فقد صرفت اعانات ضئيلة الى بعض افراد حاشية الامبراطور والمهاجرين الاثيوبيين ، ثم انقطع صرفها مما اضطر بعض من هؤلاء المهاجرين فى الارتماء فى احضان الايطاليين ابتغاء العيش هربا من الموت جوعا . (٢) وبعضهم الآخر لم ينقذه من الجوع والتشرد سوى الرحيل الى السودان للالتحاق بحملة استرداد اثيوبيا . (٣)

---

(١) من القمص ابواهيم لوقا الى توفيق دوس المحامى بتاريخ ١٠ مايو سنة ١٩٤٠ ، كذلك من توفيق باشا دوس الى القمص ابواهيم لوقا ١٣ مايو ١٩٤٠

(٢) مصر فى ٣ نوفمبر ١٩٣٩ ، ٦ أغسطس ١٩٤٠

(٣) مصر فى ٩ سبتمبر سنة ١٩٤٠

وبالرغم من خطورة أعمال هؤلاء الاثيوبيين فى مصر ونتائجه التى تكون اهمها هو أثاره حنقهم على الكنيسة المصرية وتصميمهم على التخلص من تبعية كنيستهم لها وضرورة وجود كنيسة قومية لهم ، فان الرياسة الدينية لم تحاول وضع نظام جدى فعال للرعاية المادية لهم . كما أنها لم تفكر فى أثارة موضوع المساعدة المادية للمهاجرين الاثيوبيين على المستوى الشعبى بعنصرية كما حدث قبل وابان الحرب الاثيوبية الايطالية .

فشل فكرة التفاوض مع ايطاليا :

لاح فى الافق ان هناك مفاوضات ستجرى بين مصر وايطاليا تتناول المشاكل المعلقة بين البلدين ، ومنها مشكلة الكنيسة المصرية وعلاقتها بالكنيسة الاثيوبية ، وذلك بعد ان اعترفت الحكومة المصرية بالاحتلال الايطالى لاثيوبيا فى أواخر ١٩٣٨ . (١) وعلى ذلك فقد طلب رئيس الوزراء محمد محمود باشا من سابابك حبشى وزير التجارة والصناعة بأعداد مذكرة تتناول مشكلة العلاقات بين الكنيستين . (٢)

عندئذ ظهر على السطح اتجاه واقعى فى مصر يحذر من العواقب الخطيرة للتفاوض مع ايطاليا بشأن كنيسة اثيوبيا وعلاقتها بالكنيسة المصرية ، والتى قد يكون لها أثار سيئة على نفوس الاثيوبيين وامبراطورهم بعد ذلك . فقد ارسل احد كبار رجال الدين فى مصر رسالة الى (سابابك) ذكر فيها بأنه سأى المرسل

---

(١) الاهرام فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٣٨

(٢) مصر فى ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٣٨

رأى ان يلخص لهذا الوزير المكلف بعمل المذكرة " رأى الجهة " التى رأى من الصلحة اتصالها به - اى اثيوبيا وامبراطورها . وقد ذكر على لسانها بأن الموقف الدولى فى تلك الفترة مزعزع ، اذ كانت تلوح فى الافق الحرب العالمية الثانية مما يجعل مصير الامم غامضا وعرضه للمفاجآت الكثيرة ، وان الوضع فى اثيوبيا لم يستقر بعد لايطاليا بالدرجة التى يضمن معها استمرار بقائها . لذلك فيجب على مصر طالما هى مهتمة بتوطيد علاقتها مع الشعب الاثيوبى ان تتصرف بما لا يمس مشاعره ويحفظ خط الرجعة اذا ما تغير الموقف مستقبلا . وترى الاثيوبيون انه من الحكمة لبقاء العلاقات بين البلدين ان تحتفظ الكنيسة المصرية بقدر الامكان بحيادها وان تتولى الحكومة منفصلة عن الكنيسة المفاوضة وعقد المعاهدة مع السلطات الايطالية حتى اذا تغير الموقف مستقبلا تبقى للكنيسة المصرية صفة الوسيط لحفظ العلاقات قائمة . وبالطبع اوضح انه يؤيد هذا الرأى . (١)

ولما كانت التعليمات التى اصدرها رئيس الوزراء المصرى الى (سابابك حبشى) بأن يتصل بوكيل واعضاء المجلس الملى العام ورجال الكنيسة المصرية ، حتى تكون المذكرة شاملة ومستوفاة لتسترشد بها الحكومة فى مفاوضاتها مع الحكومة الايطالية ، (٢) فقد قام بعدة زيارات لاعضاء المجلس الملى العام وكبار رجال الاقباط فى مصر ، وعندما لا تتاح له زيارة احدهم كان يرسل له رسالة بذلك . وعليه فقد ارسل رجل الدين هذا رسالة اخرى الى شخصية ثانية من

---

(١) رسالة من القمص ابواهيم لوقا الى سابابك حبشى بتاريخ ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٣٨

(٢) مصر فى ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٣٨

اعيان الاقباط هو (ابراهيم باشا المنياوى). وقد اوضح فى هذه الرسالة ، بالاضافة الى ما ذكره فى رسالته السابقة ، مدى اهمية الحفاظ على العلاقة مع اثيوبيا للاقباط كأقلية فى مصر لما لها من الاثر الطيب فى توطيد مركزهم وهيبتهم ، كما أنها تكون مجالا للعمل لشبابهم الذى يعانى من مشكلة البطالة فى مصر . (١) وهذا غير صحيح فلم يكن هناك تدخل من اثيوبيا لصالح المسيحيين ضد الحكومة المصرية بل العكس هو الصحيح ، كما ان اثيوبيا لم تكن المنطقة التى تغرى شباب مصر ، على مجال واسع ، للعمل فيها فى ذلك الوقت .

كما ذكر فى رسالته ان الكنيسة الاثيوبية قد فقدت عطف العالم بأسره ، ولم يبق امامها سوى الشعب القبطى الذى تنتظر عطفه ، لذلك يجب على الاقباط فى مصر أن يعملوا على كسبهم لجانبهم ومساعدتهم فى وقت الضيق والشدة . ثم حدد بعد ذلك مطلبين للاثيوبيين يوجهانهما الى الكنيسة المصرية الاول حيادها فى أى مفاوضات تجرى لعقد معاهدة مع الحكومة الايطالية ، وثانيهما رسالة اسقف اثيوبى وذلك لرعاية مصالح الاثيوبيين المشتتين فى انحاء العالم ولضمان بقاء املاكهم فى القدس ، ولمنع الايطاليين من الاستيلاء عليها ويعاونهم نفر من الاثيوبيين فى ذلك . ولا يخفى ان املاكهم فى القدس لها قيمتها الآن فى نظرهم حيث انها المعين الوحيد الباقى الذى ينفقون منه على انفسهم ويعتمدون عليه فى امر مستقبلهم كمهاجرين . واوضح له ان الاثيوبيين يرفضون ايفاد مطرانهم (الانبا كيرلس)

---

(١) رسالة من القمص ابرا هيم لوقا الى الدكتور المنياوى باشا فى ٤ يناير سنة ١٩٣٩

لتحقيق هذه الرغبات لاسباب عدة قد قضت على كل استعداد عندهم لقبول هـــذا العرض عليهم . واشار الى ان الكنيسة المصرية تستطيع ان تضع الشروط الـــتى تراها لضمان حقوقها عندما ترسم هذا الاسقف الاثيوبى . وفى نهاية مذكرتـــه ، دعا الى ضرورة الاهتمام بهذه المطالب الاثيوبية قبل ان تضيع الفرصة وتقضى علـــى العلاقات المتوارثة بين الكنيســـتين . (١)

خطـورة هذه الرسالة انها دعوة مبكرة الى عزل الانبا كيرلس من منصبـــه كمطران لاثيوبيا بناء على رفض الاثيوبيين له ، ثم العودة الى الطلب الســـابق الذى نادى به الامبراطور فى سنة ١٩٢٦ بتعيين مطران اثيوبى للكنيسة الاثيوبية ، (٢) وبأن اى محاولة لاجراء اى مفاوضات لحل هذه المشكلة المستعصية ستأتى بنتـــائج عكسية مستقبلا لما يتمناه هؤلاء المتفاوضون . كما ان هذه الرسالة تشير ضمنا الـــى تأييد الامبراطور هيلاسلاسى ومؤيديه لما قامت به ايطاليا من اعلان قومية الكنيســة الاثيوبية واستقلالها . واذا نحن ربطنا بين رفض اشتراك الكنيسة المصـــرية فـــى المفاوضات بالتأييد الضمنى من الامبراطور لما قامت به ايطاليا فى اثيوبيا ، يتضـــح لنا الهدف من هذه المحاولات التى سعت لاحباط هذه المفاوضات وهى بعـــد مازالت ارهاصـــا .

---

(١) الوثيقة السابقة

(٢) (2) Mara, Y.: Op. Cit. p. 28 & Green field, R. Op. Cit. p. 158.

والواقع ان هذه المفاوضات لو تمت وتوصلت الى أى شكل من اشكال الاتفاق ولو كان ضئيلا وملائما او حتى تمت وفشلت ، فان نتيجتها على اقل تقدير وصول قرار الحرمان الذى اعلنته الكنيسة المصرية ضد هؤلاء البطارکة والاساقفة ، المعينين من قبل سلطات الاحتلال ، الى اثيوبيا ومعرفة اهلها به مما سيفقدهم الثقة بالتأكيد فى هؤلاء البطارکة والاساقفة . وفى حالة فشل المفاوضات سيعرف الشعب الاثيوبى الاسباب التى ادت الى فشلها ، وفى كلتا الحالتين ستبرز الكنيسة المصرية بصورة البطل الذى يدافع عنهم كما ستحمى صورة الانبا كيرلس المتواطئة مع المحتلين .

وبالرغم من محاولات الحكومة المصرية لفتح باب المفاوضات مع ايطاليا فى شأن اعادة العلاقات القديمة بين الكنيستين المصرية والاثيوبية ، واعتقد أن فى وفاة (الانبا ابواهام) انها الفرصة المناسبة ، فكلفت وزيرها المفوض فى روما بالاتصال بالسلطات الايطالية لكى تعرف رأيها فى هذه المسألة ، وما اذا كانت هناك الرغبة فى بدء المفاوضة الرسمية وتحديد الاساس الذى تقوم عليه . (١) وقد رفضت السلطات الايطالية بدء هذه المفاوضات ، ورأت ارجاء النظر فى هذا الموضوع بعض الوقت بسبب الاوضاع الدولية التى كانت تحدث فى ذلك الوقت . (٢)

---

(١) الاهرام فى ١٢ اغسطس ١٩٣٩
(٢) الاهرام فى ١٩ اغسطس ١٩٣٩

وعلى أى حال فقد انتهى هذا الموضوع تماما طوال فترة الاحتلال الايطالى لاثيوبيا ، ولم يفتح ثانية . كما ان السلطات الايطالية فى اثيوبيا قامت بتعيين بطريرك آخر بدلا من الانبا ابراهام المتوفى . (١) وبذلك يتضح انه لم يكن هناك مجال للتفاوض فى هذا الموضوع . وفى الحقيقة لم يكن لدى ايطاليا النية فى عودة العلاقات بين الكنيسة المصرية وكنيسة اثيوبيا ، وبالتالى عودة الوجود الكنسى المصرى المتمثل فى المطران المصرى ثانية الى البلاد ، مما قد يسبب المتاعب . بل ان اعلان الكنيسة المصرية حرمانها لهؤلاء البطاركة المعينين من قبل سلطات الاحتلال الايطالى وحرمان كل من يتعامل معهم ، كفيل بأن يزيد المتاعب لهذه السلطات فى انحاء البلاد ، وهى أى ايطاليا منعت كل اتصال بين اثيوبيا والخارج وطردت المبشرين بجميع انواعهم حتى الكاثوليك الفرنسيين بهدف السيطرة عليها وعلى رجال الدين الاثيوبيين . لذلك فليس من المعقول شكلا ومضمونا ان تعيد ايطاليا العلاقات الدينية بين الكنيستين . وظل الامر قائما حتى عاد الامبراطور الى بلاده واسترد عرشه فى ١٩٤١ .

وازاء فشل محاولة التفاوض مع ايطاليا هذا كان من المفروض ان لا تعود الكنيسة المصرية مرة أخرى الى السكوت السلبى الذى اتبعته عقب الاحتلال الايطالى لاثيوبيا بل كان من المفروض ان تنظر الى تطور هذه الاحداث وسرعتها

---

(١) مصر فى ١٣ ، ١٤ سبتمبر سنة ١٩٣٩ ، الاهرام فى ١٤ سبتمبر سنة ١٩٣٩

بنظرة تتلاءم معها اذ كان من الصعب استمرار الانبا كيرلس رئيسا للكنيسة الاثيوبية وذلك بعد ان استقلت سواء كان هذا الاستقلال شرعيا ام لا . كما كان على الكنيسة المصرية ازاء اعلان سلطات الاحتلال بانفصال الكنيسة الاثيوبية عنها ، ان تعلن هى من جانبها انها قامت بتعيين مطران اثيوبى يتولى رئاسة الكنيسة فى المنفى مثلما قامت حكومة وطنية اثيوبية فى المنفى فى جورى وايضا تعيين مجموعة من الاساقفة الاثيوبيين يقومون برعاية الشعب الاثيوبى المهاجر فى القدس والسودان وجيبوتى ولندن وغيرها من مواطن الهجرة . وبذلك تكون الكنيسة المصرية قد سايرت التطور العالمى اذ ان معظم الكنائس اصبحت قومية وفى نفس الوقت حافظت على علاقاتها الطيبة مع الدولة والشعب الاثيوبى . الا أن الكنيسة المصرية لم تفعل ذلك بل آثرت السكوت وظلت الامور على ما هى عليه بل نالت منها الدعاية السيئة لا يطاليا وللقوميين الاثيوبيين بعد ذلك عندما عادوا الى بلادهم .

مراجع البحث

أولا : المصادر :

(١) وثائق الكنيسة المصرية بكلوب بك وبالعباسية ـ القاهرة

(٢) الرسائل والمكاتبات الصادرة والواردة الخاصة بالمرحوم القمص ابواهيم لوقا راعى كنيسة مار مرقص بمصر الجديدة ووكيل الدار البطريركية . وكان له اتصالات مع الامبراطور وكبار رجال الدولة الاثيوبية وايضا كان متعاطفا مع مطالب الاثيوبيين ، بمنزله فى ١ ش أشمون مصر الجديدة .

(٣) اوراق مويت بك غالى وكان له علاقات مع الانبا كيرلس عضوا فى المجلس الملى العام وشغل منصب وزير الشئون البلدية والقروية قبل قيام الثورة . وذلك بجمعية الآثار القبطية بشارع رمسيس بالقاهرة .

(٤) تقرير الانبا كيرلس مطران اثيوبيا المقدم الى البطريرك سنة ١٩٣٧ وقد نشره المرحوم الدكتور زاهر رياض فى كتابه تاريخ أثيوبيا سنة ١٩٦٦

ثانيا : الدوريات العربية :

(١) الاهرام ١٩٣٥ ، ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ ، ١٩٣٩

(٢) التوفيق ١٩٠٥

(٣) مدارس الاحد ١٩٥٠

(٤) مصر ١٩٣٥ ، ١٩٣٦ ، ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ ، ١٩٤٠

(٥) المصرى ١٩٣٧

(٦) المنارة ١٩٣٦ ، ١٩٣٧

(٧) نهضة افريقيا ١٩٥٨

(٨) الوطنية ١٩٣٦ ، ١٩٣٧

ثالثا : المراجع العربية :

(١) انتونى سوريال : العلاقات المصرية الاثيوبية رسالة دكتوراه غير منشورة ١٩٨١

(٢) زاهر رياض : تاريخ اثيوبيا القاهرة ١٩٦٦

(٣) " " : الانبا كيرلس الخامس مطران اثيوبيا مقالة نشرت فى مجله مدارس الاحد القاهرة مايو يونية ١٩٥٠

(٤) " " : لحظات حرجة فى تاريخ اثيوبيا مقالة نشرت فى مجلة نهضة افريقيا القاهرة ١٩٥٨

(٥) فتحى غيث : الاسلام والحبشة عبر التاريخ القاهرة ١٩٦٨

(٦) مدارس الاحد الناشر : كتاب الانبا كيرلس الخامس مطران اثيوبيا القاهرة ١٩٦٠

(٧) ممتاز العارف : الاحباش يمن مأرب واكسوم بيروت ١٩٧٥

(٨) يوسف جرجس : الرحلة البطريركية القاهرة ١٩٣٠

رابعا : الدوريات الاجنبية :

١- Journal of Ethiopia Studies 1972.

خامسا : المراجع الاجنبية :

1- Greenfield, R.: Ethiopia, Anew Political History (London 1967).

2- Mara, Y. : The church of Ethiopia (Asmara 1972)

3- Perham, M.: The Government of Ethiopia, Oxford, 1947).

4- Sandford, C.: Ethiopia Under Haile Sellassie London 1946).

5- Shenk, C.E.: The Italian Attempts, Reconcile the Ethiopia Orthodox Church Journal of Ethopia Studies 1972 Vol. X No. I.

6- Trimingham, S.: The Christian Church and Mission in Ethiopia (London 1950).